التعاطف كمتنبِئ بالهوية الأخلاقية في مرحلة بداية الرشد

اعداد

سلوى عبدالمحسن عبدالله المجنوني*

المقدمة:

بدأ الباحثون بالتركيز على أهمية الهوية الأخلاقية بعد الأبحاث التي قام بها كولبرج Kohlberg عن نمو التفكير الأخلاقي (Lapsley, 2015)، وتشير الدراسات التجريبية إلى أن النظرة العقلانية للدافعية الأخلاقية المعتمدة على التفكير فقط، غير كافية لتفسير التصرفات الأخلاقية ما لم يكن هناك نظرة مكملة لها تتمثل في الهوية الأخلاقية (Aquino & Reed 2002). وقد توصل عدد من الباحثين إلى وجود قيود في نظرية النمو المعرفي، مما دفع البعض منهم للتحول إلى نظرية الهوية، حيث يرون أن السلوك الأخلاقي ينتج عن الأحكام الأخلاقية وعن الهوية الأخلاقية، كما أن الهوية الأخلاقية تستخدم لردم الفجوة بين الأحكام الأخلاقية وبين السلوك الأخلاقي (Xu & Ma, 2016).

وضمن أهم الاقتراحات المقدمة لتفسير السلوك الأخلاقي في السنوات الأخيرة نموذج معرفي اجتماعي تنظيمي قائم على نموذج بلازي في الهوية الأخلاقية، وبالرغم من عدم وجود إجماع حول كيفية قياس الهوية الأخلاقية، إلا أنها ظهرت منهجيات بديلة موجهة للهوية الأخلاقية والتي قد تبدو متوافقة مع إطار بلازي، لكنها تضم جوانب تختلف معه فيما يخص الذات كفاعل (Narvaez & Lapsley, 2009)، وتشير الأبحاث الأخيرة إلى أن الأخلاق تمثل جزءًا لا يتجزأ من الذات، كما تمثل الذات الأخلاقية الأساس بالنسبة للهوية مقارنة بالسمات الشخصية، أو بالذاكرة، أو بالرغبات (Lapsley, 2015).

*أستاذ مساعد بقسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى

ويعكس منظور الهوية الأخلاقية مدى رؤية الفرد للمكونات المختلفة لهويته على أنها أخلاقية كالقيم، والأهداف، والفضائل، فعندما تكون تلك المكونات مهمة بالنسبة لهويته فإن ذلك سيعمل على تحفيزه للتصرف بما يتوافق مع الشعور الأخلاقي بداخله (Vitell et al., 2016)، وتعتبر أهمية الهوية الأخلاقية من الصفات الفردية المستقرة التي تتحدد من خلال مجموعة القيم والمخططات والسمات الأخلاقية التي يمتلكها الفرد والتي تقوم بتوجيه وتحديد سلوكه (Aquino & Reed, 2002).

وتتضمن الهوية الأخلاقية مجموعة من السمات الشخصية ذات الصلة بالأخلاق كالمراعاة، والأمانة، والرحمة، والتعاطف، والود، التي يهتم الأشخاص بها، حيث يركز الأشخاص الذين يمتلكون هوية أخلاقية مرتفعة على التفكير الأخلاقي وعلى الأفعال الأخلاقية، ولذلك فمن الممكن أن يكون لديهم مستويات عالية من الوعي الأخلاقي بالآثار الأخلاقية المترتبة على المواقف المختلفة (Wang, Long, Zhang & He, 2018)، كما يمتلك الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المرتفعة تجارب ثرية في ممارسة نموذج القيم الأخلاقية، حيث يتم استدعاء تلك القيم الأخلاقية بشكل غير مباشر عند حل المشاكل الأخلاقية، ولأنهم يقدّرون الأخلاق ويسعون لتحقيق الهدف بأن يكونوا أخلاقيين، فإن بوصلتهم الأخلاقية ستقودهم إلى القيام بسلوك أخلاقي عند وقوع مأزق أخلاقي، ويمكن تشبيه الشخص الواقع في مأزق أخلاقي بشخص يقود سيارة، حيث تمثل الهوية الأخلاقية دواسة البنزين التي تمدّ السيارة بالطاقة، بينما تمثل الأحكام الأخلاقية عجلة القيادة التي تتحكم في توجه السيارة، ويحتاج الشخص لكلٍ من الطاقة المحركة والقوة الموجهة حتى يمكنه الوصول إلى المكان الصحيح من الناحية الأخلاقية (Xu & Ma, 2016).

ويرى بيزارو Pizarro أن تبني منظور الآخرين يمثل أحد الوسائل الأكثر فاعلية لاستثارة الاستجابة العاطفية، والتي بدورها يمكن أن تؤدي إلى زيادة التأني فيما يخص المبادئ الأخلاقية (Skoe, 2010)، كما يرى أن النزعة العاطفية الاجتماعية تقوم بتنظيم الدوافع الأنانية egoistic motives، وهذه النزعة بديهية وسريعة، لذلك يكون من الصعب الوصول إليها عن طريق الوعي. أما تيوريل Turiel فيرى أن عملية التمييز بين الأخلاق والتقليد تتشكل لدى الطفل نتيجة التعاطف مع الضحية، ووفقًا لنظرية المجال الاجتماعي فإنه نتيجة لمرور الأطفال بخبرات اجتماعية يتشكل لديهم أنواع مختلفة من المعرفة من ضمنها الأخلاق، ويرى أصحاب النموذج الحدسي– الاجتماعي social–intuition، وكذلك أصحاب نموذج الأنظمة الثنائية –dual systems أن الآليات الرئيسة التي تستند عليها الأحكام الأخلاقية تحدث سريعاً في اللاشعور،

وتلعب الجوانب العاطفية والاجتماعية مثل العيب والشعور بالذنب، دورًا مهمًّا فيها (Decety & Cowell, 2014).

وتشير نتائج دراسات التشخيص التصويري للأعصاب neuroimaging إلى أن رؤية شخص يقوم بإيذاء شخص آخر يعمل على تحفيز اللوزة الدماغية، كما يعمل مشاهدة صراع عنيف بين شخصين على تفعيل مجموعة من المناطق الدماغية الخاصة بالإدراك العاطفي والتفاعل الاجتماعي والتي تشمل القشرة الأمامية للدماغ، و قشرة مخطط الجسم، والتلفيف المغزلي، والأنسولا، ويتشابه الذكور والإناث في تفعيل تلك المناطق الخاصة بالتعاطف (Baez et al., 2017)، كما يتم تنشيط الفص الجداري الأيمن للمخ عندما يفكر البشر في نوايا الأشخاص الآخرين وفي أفكارهم وفي اعتقاداتهم، كما أن هناك عددًا من العوامل التي تؤثر على الأحكام منها على سبيل المثال التعاطف الوجداني والتجاذب بين الأشخاص، وهذا يشير إلى أن المفاهيم الأخلاقية تقوم على أساس العواطف (Nwankwo, 2013).

المبحث الأول: الهوية الأخلاقية Moral Identity

تعبر الهوية الأخلاقية عن المفاهيم الأخلاقية كالطيبة، والرأفة، والإحسان، وتعتبر أساسية ومهمة بالنسبة للمفهوم الذاتي، حيث يسعى الفرد من خلالها في الحفاظ على إيمانه بالالتزامات المحددة للهوية (Narvaez & Lapsley, 2009)، كما تضم مفهومي العدالة والإيثار اللذين يرتبطان بالفرد والجماعة، ويعني مفهوم العدالة التعاون مع المجموعة، بينما يعني مفهوم الإيثار مساعدة الآخرين، ويساعد المفهومان على تحقيق الشعور الجماعي للأفراد، وقد تشجع بعض المواقف حدوث استجابة أكثر عدالة، بينما تشجع مواقف أخرى حدوث استجابة أكثر اهتمامًا ومراعاة، كما أن للمجتمع ولدلالاته الأخلاقية دورًا في التأثير على الأفعال الأخلاقية المرتبطة بمعاني العدالة والإيثار (Stets, 2015).

ويرى بياجيه أن الشخص كائن عاقل مستقل، حيث يمتلك دافعية لتطوير مخططات متوافقة مع خبراته وتجاربه، وقيمه واعتقاداته، وكذلك مع تصوراته المرتبطة بنظرته للعالم، بينما تفترض نظرية المفهوم الذاتي Self-concept بأن الشخص يمتلك سمات وخصائص تستطيع التنبؤ بسلوكه، وتمتلك هذه السمات قوة تحفيزية تعزيز من فهمه للواقع، وترتبط هذه القوة بالانتباه والاهتمام بصفاته الشخصية، ويساعد ذلك على تطوير مخطط يمثل نظرته لذاته كفرد، وتدخل تلك المخططات الذاتية ضمن المفهوم الذاتي لديه. (McNeil, 2016)

ويرى ريد وأكينو Reed and Aquino (2003) بأن السمات التي تؤلف الهوية الأخلاقية تؤدي إلى تفعيل المعايير الأخلاقية، وتفعيل التفسيرات الخاصة بالأخلاق، وعند هذه الحظة تصبح الهوية الأخلاقية بارزة، وينعكس ذلك على الشعور بالالتزام الأخلاقي، وبالقدرة على توسيع دائرة الاهتمام بمصالح المجموعات الخارجية، بما في ذلك الغرباء، والأفراد من جنسيات أخرى، ومن طوائف دينية مختلفة.

وقد لاحظ بلازي Blasi عام ١٩٨٠م، عدم جدوى الكثير من الأبحاث حول العلاقات بين الحكم الأخلاقي وبين الفعل الأخلاقي، فبعض الاتجاهات ركزت على الفعل وعلى محدداته الدافعية المباشرة، وفصلت بينه وبين الدوافع، كما عزلت الأخلاق عن الفكر، وهذه الفكرة عقيمة وغير منطقية لأنها تشوه طبيعة الأخلاق، بينما نظرت اتجاهات أخرى أكثر عقلانية إلى الفعل على أنه ينساب بشكل منطقي من الفرضيات الأخلاقية (Blasi, 1983)، ويرى بلازي أن الفعل الأخلاقي يمكن فلترته عن طريق الاتساق الذاتي، والبناءات الأخلاقية، إذ تعمل تلك البناءات على تقييم المشهد الأخلاقي، ولكنها لا تنتج الأفعال مباشرًا، حيث يقيّم الشخص الموقف الاجتماعي من خلال شبكة معقدة من المعايير الأخلاقية (Narvaez & Lapsley, 2009).

وقد قام الباحثون بتصور الهوية الأخلاقية من منظورين مختلفين: الأول منظور الشخصية الذي يركز على مجموعة محددة من السلوكيات الأخلاقية التي يتم القيام بها بعد تفكير مدروس، لكنه يفشل في تفسير الممارسات اليومية للأخلاق بطريقة سريعة وآلية غير واعية، بينما يركز المنظور الثاني المعرفي الاجتماعي على المخططات الإدراكية والسلوكية، والقيم الأخلاقية، والأهداف، والسمات، ويتبنى هذا المنظور آلية الوصول إلى المعرفة ودورها في الأداء الأخلاقي، فإذا كان هناك سهولة في الوصول إلى أحد المخططات فإن ذلك المخطط سيؤثر بشكل كبير على السلوك. (Xu & Ma, 2016)

ويعرّف أكينو وريد (Aquino and Reed, 2002, p. 1424) الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية بأنها "المفهوم الذاتي الذي يتمحور حول مجموعة من السمات الأخلاقية". ويعتمد هذا التعريف على منظور الصفات، وعلى المنظور المعرفي الاجتماعي الذي يعتبر السلوك الأخلاقي جزءًا مستدمجًا في ذات الفرد، وقد تمَّ الاعتماد في صياغته على الأعمال التي قام بها أريكسون حول الهوية العامة التي تتجذر في صميم الفرد، وتهتم بأن تكون تصرفاته متسقة ومتوافقة مع مفهومه الذاتي، ومرتبطة بفهمه للواقع؛ لذلك فإنه يمكن اعتبار الهوية الأخلاقية أحد جوانب الهوية المرتبط بالقيم والمعايير الأخلاقية.

ويعبر مقدار الأهمية الذاتية عن مدى شعور الشخص بأن السلوك هو انعكاس لمشاعره التي يؤمن بها، وأن يكون متوافقًا مع مشاعره التي ينظر بها إلى ذاته (McNeil, 2016)، ويظهر من التعريف أن الهوية الأخلاقية هي جزء من الهوية الاجتماعية، وهي أساس التماثل الاجتماعي وأساس التعريف الذاتي، وهي الأهمية التي يوليها الفرد للمعايير الأخلاقية ضمن تعريفه الذاتي، كالعدالة والاهتمام والأمانة، وإلى أي مدى يهمّ الشخص أن يكون شخصًا أخلاقيًا (Olsen & Espevik, 2017). كما يمثل التعريف مدى أهمية المفاهيم الأخلاقية (كالعدالة والمساواة والرحمة) بالنسبة لهوية الشخص (Newman & Trump, 2017, p. 600)، كما تعني الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية قوة العلاقات بين الجوانب الأخلاقية التي تمثلها الشبكة المعرفية المترابطة لدى الفرد والتي تتعلق بسماته الأخلاقية ومشاعره الأخلاقية وسلوكه الأخلاقي، لذا قد يمتلك الأشخاص ذوي الهوية الأخلاقية المرتفعة أفكاراً أكثر وأسرع فيما يتعلق بالجوانب الأخلاقية التي تعمل على مساعدة الآخرين، بينما يمتلك الأشخاص ذوي الهوية الأخلاقية المنخفضة شبكة معرفية غير مترابطة بشكل قوي (Lee et al., 2014).

وتُعرّف الهوية الأخلاقية تبعًا للنموذج المعرفي الاجتماعي بأنها: "المخطط الذي يتألف من شبكة من العلاقات بين السمات الأخلاقية (كالتعاطف، والطيبة، والعدالة) والتي ترتبط مع بعضها البعض، ومع الأهداف الأخلاقية والمخططات السلوكية الأخرى". وهذا يعني أن الهوية الأخلاقية تمثيل ذهنيّ للشخصية يؤمن به الفرد ويعمل على ممارسته أمام الآخرين (Leavitt, Zhu & Aquino, 2016, p. 787)، كما يرى هارت وآخرون .Hart et al أن الهوية تتأصل بشكل عميق في الذات وتتضمن رؤية أخلاقية إيجابية، حيث عرّفوا الهوية الأخلاقية بأنها: "التزام الفرد بإحساسه الذاتي تجاه الأفعال التي تعزز أو تحمي مصالح الآخرين" (Skubinn & Herzog, 2016, p. 251).

ويعرّف بلازي Blasi الهوية الأخلاقية بأنها: "تمثل الاختلافات بين الأفراد، والتي تعكس مدى أهمية الأخلاق بالنسبة لهم أو الخصائص المتعلقة بشعور الشخص بذاته"، ووفقًا لهذا التعريف فإن شعور الشخص بوجوب قيامه بأفعال أخلاقية يرتبط بشكل مباشر مع الهوية الأخلاقية عن طريق الرغبة في الحفاظ على الاتساق مع أهدافه الأخلاقية (Mulder & Aquino, 2013)، ويتفق التعريف السابق للهوية الأخلاقية مع وجهة نظر تيلور Taylor في أن الهوية تتحدد من خلال الأشياء التي تهم الشخص والتي تمثله، فهي نتاج التقييم القوي لما هو مهم بالنسبة له، كما تتحدد من خلال الالتزامات والتعريفات التي تمثل الأُطر التي بموجبها

يستطيع الشخص الحكم على المواقف على أنها جيدة، أو بتحديد ما الذي ينبغي القيام به؟ أو ما الذي ينبغي عليه تأييده أو معارضته؟ (Lapsley, 2015).

وتتناول النظريات الأخلاقية عادةً العلاقة بين الشخص الذي يقوم بالمساعدة والشخص الآخر المستفيد منها، وفي السنوات الخمسين الماضية أصبح الاهتمام متركزًا على الشخص العاقل القاصد الواعي بذاته (Black & Reynolds, 2016)، لذلك تصور أكينو وريد Aquino and Reed (2002) الهوية الأخلاقية بناءً على المنظور المعرفي الاجتماعي على أنها تمثل المخطط الذاتي الذي يتمحور حول مجموعة من السمات الأخلاقية، حيث تمتلك بعدين أحدهما: خاص وهو الاستدماج، والآخر: عام وهو التجسيد. ويتعلق بُعد الاستدماج بدرجة أهمية السمات الأخلاقية بالنسبة للمفهوم الذاتي، بينما يتعلق بُعد التجسيد بدرجة انعكاس تلك السمات على أفعال الشخص أمام العالم.

وتعكس الهوية الأخلاقية مدى أهمية واستحضار القيم الأخلاقية ضمن هوية الشخص، وتكون القيم الأخلاقية بالنسبة لبعض الأشخاص بارزة في حياتهم وأنشطتهم اليومية وضمن مفهومهم الذاتي بسبب استدماج الأخلاقيات في جوهر ذاتهم، بينما تكون غير بارزة لأشخاص آخرين (Aquino & Reed, 2002)، وتبدو الهوية الأخلاقية المستدمجة متوافقة مع المفاهيم التقليدية للتصرف بشكل أخلاقي، حيث إن الأفراد الذين يمتلكون مستويات مرتفعة من الاستدماج ولديهم وصول دائم لمخططاتهم الأخلاقية، يتكون لديهم إحساس زائد بالمفاهيم الأخلاقية، ويفضلون إطار الأخلاق الواجبة الذي يعمل كإستراتيجيات نموذجية لصنع القرارات (Xu & Ma, 2016).

ويرتبط بُعد الاستدماج طرديًّا بعلاقات قوية مع الأحكام الأخلاقية ومع السلوك الأخلاقي(Aquino & Reed 2002; Aquino, Freeman, Reed, & Lim, 2009)، ومع السلوكيات الاجتماعية الإيجابية(Mulder & Aquino, 2013)، ومع قناعات الفرد وتصرفاته، وهذا يعني أن الأشخاص الذين يقدرون الفضائل الأخلاقية ويعتبرونها جزءًا من هوياتهم يبتعدون عن التصرفات غير الأخلاقية (Vitell et al., 2016)، ويتفاعل هذا البُعد مع كلٍ من النفعية والأخلاق الواجبة في توجيه الفرد للحلول الأكثر تطرفاً أو الأكثر مثالية (Xu & Ma, 2016)، كما يعمل الاستدماج المرتفع على مساعدة أفراد المؤسسة في الاختيار، وقد يؤثر الحدس الأخلاقي بشكل كبير على الأحكام الأخلاقية حتى في ظل امتلاك الشخص لاستدماج قوي (Leavitt et al., 2016)، ويرتبط هذا البُعد عكسيًّا مع السلوكيات الاجتماعية السلبية (Mulder & Aquino, 2013).

ويمثل بُعد التجسيد للهوية الأخلاقية دافعية الفرد لإظهار القيم الأخلاقية بشكل علني، حيث لا يكفي أن يكون الشخص أخلاقيًا من الداخل (استدماج) فقط، ولكن يجب أن يكون لديه توجه لإظهار موقفه الأخلاقي بشكل علني (تجسيد). (Olsen & Espevik, 2017)، ويقوم هذا البُعد بالحفز العام للذات الأخلاقية باعتبارها موضوعًا اجتماعيًا، وقد ارتبط بشكل قوي بالتدين (Aquino & Reed, 2002).

وأشارت الأبحاث السابقة إلى قدرة الهوية الأخلاقية على التنبؤ بالمخرجات الأخلاقية، حيث وجدت تلك الأبحاث أن هناك علاقة بين الهوية الأخلاقية وضبط النفس للتنبؤ بسلوك الغش والخداع، والتنبؤ بالإدراك الأخلاقي والعاطفة الأخلاقية والتصرفات الأخلاقية (Teng, Nie, Guo & Liu, 2017)، كما أن للهوية الأخلاقية قدرة على التنبؤ بإدانة السلوك السلبي، وللتنبؤ بالانتقام من الأشخاص الذين أساؤوا معاملة الآخرين Lee, Winterich, & Ross, (2014). كما ارتبطت سلبيًا بالسلوكيات السلبية التي تضّر المجتمع، وبالكذب خلال المحادثات. ومن جانب آخر ارتبطت الهوية الأخلاقية إيجابيًا بالتبرع الفعلي للأعمال الخيرية، وبخدمة المجتمع، وبالتصرفات الإيجابية التي تصبّ في صالح المجتمع، (Gu & Neesham, 2014). كما تعمل الهوية الأخلاقية على زيادة ميل الأشخاص لممارسة السلوكيات الخيرية، وعلى الرغبة في دعم الحملات التسويقية التي تؤيد قضية أخلاقية، وعلى الاستعداد للشراء من علامات تجارية لها مبادرات مناصرة للقضايا الأخلاقية، وقد يشعر الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية القوية بالغضب تجاه الشركات التي لها تجاوزات غير أخلاقية التي تسبب ردود فعل سلبية من قبلهم كمستهلكين، من أبرزها توجيه النقد والشتائم لتلك الشركات (Newman & Trump, 2017).

ويقوم الأشخاص بتنظيم مفهومهم الذاتي كشخصية أخلاقية تتسم بمجموعة من السمات الأخلاقية المشتركة كالأمانة والعدالة والتعاون، وغيرها، بنفس الطريقة التي ينظمون بها هوياتهم الاجتماعية مثل النوع، والانتماء العرقي أو السياسي، وقد تختلف الأهمية النسبية للمفهوم الذاتي الأخلاقي من شخص إلى آخر، فمن الممكن أن يتصور بعض الأشخاص أن الأخلاق مركزية بالنسبة للمفهوم الذاتي لديهم مما يعني أنهم يمتلكون هوية أخلاقية مرتفعة، بينما يتصور البعض الآخر أن الأخلاق هامشية بالنسبة للمفهوم الذاتي لديهم، مما يعني أنهم يمتلكون هوية أخلاقية منخفضة. (Gu & Neesham, 2014)

ويعتبر مفهوم الاتساق الذاتي self-consistency أمرًا مهمًا في تفسير الهوية الأخلاقية، حيث يمتلك الناس دافعية للتصرف بطريقة متسقة مع قناعاتهم ومن يكونون، ويتكون

لديهم دوافع قوية للتصرف بطريقة متسقة مع جوهر مفهومهم الذاتي، ولكنهم يقومون من وقت لآخر بالتصرف بطريقة غير متوافقة مع صفاتهم الشخصية الرئيسة (McNeil, 2016)، ورغم أن عدم الاتساق لا يعني بالضرورة وجود نفاق أخلاقي، إلا أن الأشخاص الذين يقومون بأفعال أخلاقية لتحقيق أهداف غير أخلاقية هم المنافقون أخلاقيًا، وقد يستغلون سمعتهم الجيدة للتصرف بشكل غير أخلاقي، لذا ينظر إلى الاتساق على أنه الدافع الأخلاقي الأساسي، والقوة المحفزة للسلوك الأخلاقي (Black & Reynolds, 2016).

ويتطلب التناسق تنشيطًا فعّالًا لما يعرف المرء بأنه صواب، كما ينبغي أن يتوافق التناسق مع أساليب التفكير الأخلاقي المختلفة، وهذا يشير إلى وجود طريقة ملموسة للتربية الأخلاقية تختلف من مرحلة نمو إلى أخرى، مما يدفعنا إلى تنمية الشخص ككل والتركيز على الاخفاقات بشكل أكبر من التركيز على النجاحات، وإلى التقليل من مخاطر المقارنة بين مستويات التفكير الأخلاقي (Blasi, 1983)، وعادة ما يكون لدى الأشخاص رغبة في وجود اتساق ذاتي فتتولد لديه الدافعية للهوية الأخلاقية التي تلزمه على التصرف بشكل أخلاقي (Xu & Ma, 2016)، ويعتقد الباحثون أن الأشخاص الذين يمتلكون مستويات عالية من الهوية الأخلاقية يتصرفون بطريقة أخلاقية لأنهم يريدون التصرف بشكل متسق مع سماتهم الأخلاقية (Johnson & Umphress, 2018).

وتسهم الالتزامات الأخلاقية التي تعتبر أساسية بالنسبة لمفهوم الشخص عن ذاته، في إحساسه بالاتساق مع الأفعال الشخصية، كما تمثل القناعات الراسخة التي تحدد ما الذي يمتنع الشخص عن فعله؟ وبتحديد ما الذي يعتبره سيئًا فعله؟ كما أنها تمثل الشروط الأساسية التي تعتمد عليها الذات ويعتمد عليها الاتساق الخاص بشخصية الفرد (Blasi, 1983)، حيث تساعد المعرفة بالذات على إنشاء مخطط ذاتي متزايد التعقيد، ويقوم الفرد بتعديل هذا المخطط إذا كانت اعتقاداته عن نفسه لا تتطابق مع تصرفاته أو مع ميوله الفعلية، مما يؤدي إلى اضطراب في التوازن الفكري، واعتقاد الشخص أنه يتصرف كشخص آخر، يطلق على هذا النوع من الاضطراب "التناقض الذاتي self–discrepancy"، حيث يعمل هذا التناقض على تهديد المفهوم الذاتي للفرد، وبالتالي تهديد قدرته على تفسير العالم من حوله، و دوره فيه (McNeil, 2016).

وتوجد وجهات نظر متعددة للعلماء والباحثين لتفسير الهوية الأخلاقية، حيث يرى أريكسون Erikson أن هناك تقاربًا بين الذات والأخلاق، وذكر أن الهوية والإخلاص ضروريّان من أجل تحقيق القوة الأخلاقية، واعتبر القدرة الأخلاقية المعيار الصحيح للهوية، وهذا يعني أن

الشخص الأخلاقي يربط بشكل مثالي بين الأخلاق والهوية، حيث تمثل الهوية الأخلاقية الهدف الواضح لكلٍ من نمو الأخلاق ونمو الهوية (Lapsley, 2015)، وينظر الاتجاه المعرفي الاجتماعي إلى الهوية الأخلاقية كمخطط للذات الأخلاقية، والذي يتألف من مجموعة مترابطة من السمات والقيم والنصوص الأخلاقية، ويفترض أن الشخص الذين تكون هويته الأخلاقية متاحة بشكل أكبر أمام مفهومه الذاتي يقوم بالتصرف بطريقة تتوافق مع تصوراته الأخلاقية، وهذا يعني أن الشخص ذو الهوية الأخلاقية القوية يتملك مستوىً عاليًا من الاهتمام والاحترام لحقوق ومصالح الآخرين (Smith, Aquino, Koleva, & Graham, 2014).

ويُعبر نموذج كرتنير وهارتز Krettenauer and Hertz في الهوية الأخلاقية عن مقدار الأهمية الذاتية للشخص بأن يكون أخلاقيًا، ويهدف إلى الدمج بين الذات وبين الأخلاق، بين القيم وبين الدافعية والعاطفة (Lapsley, 2015)، بينما يعتمد المنظور المعرفي الاجتماعي على اعتبار الهوية الأخلاقية مخططًا إدراكيًا منظمًا للقيم والأهداف والسلوك والسمات الأخلاقية، وقد قام شاو وزملاؤه Shao et al بالربط بين المنظورين الشخصي والمعرفي الاجتماعي على أساس عامل الزمن، إذ يؤكد كلا المنظورين على أهمية الذات الأخلاقية، كعامل محدد للقدرة التنظيمية للهوية الأخلاقية، كما أن كلا المنظورين يؤيدان وجود رغبة في الاتساق مع الذات كدافع أساسي للأفعال الأخلاقية، حيث يقوم منظور الصفات بتحديد السلوكيات الأخلاقية الموجهة نحو المستقبل، بينما يقوم المنظور المعرفي الاجتماعي بتشكيل السلوكيات الأخلاقية قصيرة المدى، ويعتقد شاو وزملاؤه أن تحقيق الاتساق يكون ممكنًا في الحالات التالية: (١) إذا كانت الرغبات الأخلاقية للشخص متاحة في جميع الأوقات، ويمكنه ممارستها كجزء من الذات بغض النظر عن العوامل الظرفية، (٢) عندما تحتل رغبة الشخص أن يكون شخصًا أخلاقيًا مكانة عالية ضمن مجموعة رغباته الثانوية (Skubinn & Herzog, 2016).

ولقد اعتمد بورك Burke على مبادئ نظرية الضبط في تفسير كيفية قيام الهويات بتوجيه السلوك، حيث يحاول الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المرتفعة إحداث توازن نفسي بعد ممارستهم لسلوك غير أخلاقي، لأن هذه الممارسة تشعرهم بالتناقض مع معاييرهم الذاتية ويدفعهم الضغط الحاصل عليهم على محاولة تعديل سلوكياتهم، بينما الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المنخفضة يكونون أقل اهتمامًا بتقييم سلوكياتهم مع معاييرهم الأخلاقية، فلا يشعرون بوجود تناقض أو ضغط، لذلك يكونون أقل واقعية في تعديل سلوكياتهم بعد ممارستهم لفعل غير أخلاقي . (Mulder & Aquino, 2013)

ويمكن تفسير الهوية الأخلاقية من خلال منظور باندورا Bandura المعرفي الاجتماعي، حيث يتم تخزين الهوية الأخلاقية في الذاكرة على شكل بناءات معلوماتية معقدة التركيب، تتألف من القيم والأهداف والسمات الأخلاقية ومن المخططات السلوكية التي يمكن أن تؤثر على المعرفة والإدراك الأخلاقي، فالشخص ذو الهوية الأخلاقية المرتفعة يشعر بأنه ملزم بممارسة السلوك المرتبط بمخططاته الذاتية، وذلك من أجل تجنب إدانة الذات، بينما لا يشعر الشخص ذو الهوية الأخلاقية المتدنية بتلك الالتزامات، وبالتالي ليس لديه الدافعية الكافية للقيام بالسلوك الأخلاقي، وسيكون أقل تجاوبًا مع مصالح واحتياجات الآخرين. (Teng et al., 2017)

ويرى ديمون وهارت Damon and Hart أن الذات الأخلاقية تمثل الغاية الرئيسة لعملية نمو الذات. ويفسر هارتر Harter النمو في الهوية الأخلاقية بناءً على المفاهيم الذاتية المتداخلة، إلا أنها تكون متفاوتة عبر مراحل النمو من بداية المراهقة إلى نهايتها، وهذا التفاوت في الإيقاع للنمو يسمح للمراهق بالتمييز بين الذات المثالية وبين الذات الواقعية، كما يسمح بإنشاء تقييمات ذاتية تختلف باختلاف المجال الذ يعيش فيه، مما يساعده على إظهار ذوات متعددة حسب الموقف الذي يمر به، ولكنه في نفس الوقت يستطيع الدمج بين الذوات المتباينة والتنسيق بين الجوانب المتناقضة في الذات، وتكوين نظام ذاتي متماسك يعطي شعورًا عامًا بقيمة الذات. (Lapsley, 2015)

وتتمثل إسهامات بلازي Blasi في مجال علم النفس الأخلاقي في خمسة مواضيع رئيسة، حيث ركز في كتاباته الأولى على نموذج الذات للهوية الأخلاقية وللفعل الأخلاقي، ثم بعد ذلك بدأ بالكتابة عن الذات القاصدة intentional self ، وعن طبيعة الشخصية الأخلاقية، وعن تطور النية الأخلاقية، كما تأثر في أعماله بمفهوم الرغبات الثانوية وبالالتزامات التقييمية المحددة للهوية (Narvaez & Lapsley, 2009)، وقد توسع في وصف الهوية الأخلاقية عن طريق مصطلح "حسن النية good will" وتعني أن الأشخاص الذين يمتلكون هوية أخلاقية قوية تتحرك لديهم مشاعر الحياء أو الشعور بالذنب في حالة تعرضوا لإغراءات غير أخلاقية (Olsen & Espevik, 2017).

كما ركز بلازي Blasi (1983) في نموذجه الأخلاقي على مفهوم الذات self–concept، حيث يكون الشخص مدفوعًا في الأساس للبحث عن الحقيقة، ولتجربة الواقع بأكبر قدر ممكن من الدقة والاتساق، ويرى أن الفعل يتبع الحكم الأخلاقي عندما تكون الاعتبارات الأخلاقية لدى الشخص أساسية وجوهرية لهويته، فعندما يقوم الشخص بإصدار حكم أخلاقي، يتوجب عليه أن يقوم بفلترة ذلك الحكم من خلال مجموعة من الاعتبارات المرتبطة بمسؤولية

الذات، وعندها يقرر الشخص متى يكون الفعل الأخلاقي ضروريًّا للذات، كما افترض أن الأسباب الأخلاقية تمثل ضرورة لأي تفسير معرفي للسلوكيات الأخلاقية، ويعتبر هذا النموذج المعرفي التطوري وظيفيًّا للفعل الأخلاقي.

وقد أسهم بلازي أيضًا في تفسير الشخصية الأخلاقية، وفي تقييم الذات كفاعل، وفي إصراره على الطبيعة المنطقية والقصدية للأداء الأخلاقي، وفي دمجه للذات والهوية مع المنطق الأخلاقي ومع المسؤولية، وفي وصف الخصائص النفسية للأشخاص المثاليين، الذين يمتلكون التزامات أخلاقية غير اعتيادية (Narvaez & Lapsley, 2009)، كما يرى أن الذات ليست مجرد مجموعة من السمات والخصائص فقط، ولكن عادة ما يقوم الشخص بترتيب تلك السمات والخصائص ضمن مدرج هرمي، حيث تكون بعض السمات هامشية، أو تكميلية ليس لها تأثير قوي على هوية الشخص، بينما تشكل بعض السمات والخصائص الأخرى الأساس للمفهوم الذاتي، حيث تكون متجذرة لديه. كما أن التناقضات الذاتية تحدث نتيجة التصرف بطريقة غير متسقة مع تلك السمات، وتكون غير قوية بما فيه الكفاية لتحفيز السلوك، مما يدفع الشخص لتعديل قناعاته عن تلك السمات والخصائص، وذلك بالتقليل من أهميتها للاحتفاظ بالشعور بالقيمة الذاتية self-worth (McNeil, 2016).

وقد حدد بلازي ثلاثة مكونات للهوية الأخلاقية هي: الحكم بالمسؤولية، ومحورية الذات الأخلاقية، والقوة الدافعية للرغبة في الحفاظ على الاتساق مع الذات (Skubinn & Herzog, 2016)، ويرى أن الشخص الأخلاقي هو الذي تتشكل ذاته على أسس أخلاقية، وتعكس رغباته الالتزام التامّ بالأخلاق، وتمثل تفسيراته حول هوية الذات الأخلاقية جانبًا مهمًّا يساعد على تأمل علاقة القدرات الشخصية بعملية بناء المُثل الأخلاقية، مما دفع الباحثين إلى طرح كثير من التساؤلات التي ساعدت بشكل أفضل على فهم الشخصية الأخلاقية (Lapsley, 2015)، كما يرى أن الناس يمتلكون اعتقادات أخلاقية ويتصرفون أحيانًا بطرق تُصنف على أنها أخلاقية أو غير أخلاقية، كما أن هناك قناعة مشتركة بأن الاتساق بين ما يُعتقد بأنه أخلاقي وبين الطريقة التي يتصرف بها الشخص، تمثل مؤشرًا مهمًّا على العقلانية البشرية، ووفقًا لهذه القناعة الشائعة فإن الأحكام الأخلاقية والفعل الأخلاقي يشكلان وحدة وظيفية مثالية (Blasi, 1983).

ويرى بلازي أن المحفز الأخلاقي الرئيسي هو مقدار الأهمية الذاتية (Blasi, 1983)، وتمثل الذات قوة تحفيزية كبيرة كما تشكل الأساس المعرفي لنموذجه، حيث يقوم الأشخاص بتكوين مفاهيم معرفية عن أنفسهم بالاعتماد على تجاربهم السابقة وعلى علاقاتهم الاجتماعية،

كما يقومون أيضاً بالاعتماد على الإيديولوجيات التي يؤمنون بها، وعلى الأهداف و الآمال والطموحات والمخاوف المستقبلية، وتمثل التقييمات المستمرة لصفاتهم خاصية منطقية ومقصودة تعتمد على ملاحظتهم لسلوكياتهم الفعلية (McNeil, 2016)، واقترح أن الدافعية المعرفية للفعل الأخلاقي تنبع من الشعور بالولاء للذات وأفعالها، ومن الميل نحو الاتساق مع الذات، والتي يُعتقد أنها تمثل دافعًا معرفيًا للحقيقة والموضوعية، وتنبع من الهوية الأخلاقية المستدمجة مع الالتزامات الأخلاقية، بحيث يصبح مخالفة تلك الالتزامات خيانة للذات (Blasi, 1983). وبالتالي، يعتبر الفعل الأخلاقي وعدم الفعل مؤثرًا على الذات بشكل مهمّ (Narvaez & Lapsley, 2009).

المبحث الثاني: التعاطف Empathy

اختلفت الترجمات حول مصطلح empathy، فالبعض قد ترجمه بالتعاطف، والبعض استخدم مفهوم المشاركة الوجدانية، كما أن البعض الآخر قد استخدم مفهوم التفهم الوجداني، وعلى الرغم من أن المقياس المستخدم في هذه الدراسة قد استخدم مفهوم التفهم والوجداني كترجمة لمصطلح empathy، إلا أن الباحثة تفضل استخدام مفهوم التعاطف.

يُعرف هوفمان Hoffman التعاطف بأنه: "القدرة على تبادل المشاعر مع الآخرين، سواءً عن طريق مشاركة المشاعر الفعلية لشخص آخر أو عن طريق التنبؤ بالطريقة التي من المحتمل أن يشعر بها الشخص في موقف معين" (Hourdequin, 2012, p.408)، بينما يعرّفه ايزنبيرج وميلر Eisenberg and Miller بأنه: "حالة وجدانية تنجم عن إدراك الحالة العاطفية لشخص آخر" (Lee et al., 2014, p. 681).

ويعرفه وول Waal بأنه: "القدرة على (أ) التأثر ومشاركة الحالة الوجدانية للآخرين، (ب) تقييم أسباب الحالة العاطفية للآخرين، (ج) الانسجام مع الآخرين، وتبني وجهات نظرهم (Hourdequin, 2012, p.408)، وبذلك يعني التعاطف أن يدرك الشخص معاناة الآخرين ويشاركهم تلك المعاناة ويحاول التخفيف منها (الدخيل الله، ٢٠٠٧). كما يُعرف التعاطف بأنه: "استجابة عاطفية تجاه الآخر ناجمة عن حالة شخص آخر ذي حاجة ومتوافقة معها"، ويشير مفهوم التعاطف بالمعنى الواسع إلى: "ردة فعل الشخص تجاه التجربة التي يمر بها شخص آخر" (Dietz & Kleinlogel, 2014, p. 462)

ويُنظر إلى التعاطف ضمن علم النفس الإيجابي positive psychology، والأبحاث التنظيمية الإيجابية على أنه فضيلة أخلاقية، فعلى المستوى التنظيمي المؤسسي يمثل التعاطف أساس الرأفة والمواساة والتكافل، وعلى المستوى الفردي يمثل التعاطف صفة إنسانية للخير

الأخلاقي (Dietz & Kleinlogel, 2014)، وبما أنه أحد جوانب علم النفس الإيجابي فقد حظى باهتمام كبير خلال السنوات الماضية، حيث نُشرت مئات من البحوث والمقالات في هذا المجال. وتختلف وجهات النظر في تفسيره حيث يرى بارون وجولمان أن التعاطف هو أحد أبعاد الذكاء العاطفي (عثمان، ٢٠١٦)، فمن خلال هذا النوع من الذكاء يستطيع الشخص تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين، تنعكس على البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فتصبح البيئة أكثر تفهمًا واهتمامًا؛ لذا يعتبر التعاطف هو القاعدة الأساسية لكثير من الأنماط السلوكية الاجتماعية (الدخيل الله، ٢٠٠٧).

ويتشابه التعاطف في بعض جوانبه مع كثير من المفاهيم النفسية المرتبطة بالعاطفة، إلا أنه يختلف عنها في بعض الجوانب. حيث يتشابه التعاطف مع مفهوم العدوى العاطفية emotional contagion في أن كليهما يتضمن الشعور بحالة عاطفية مماثلة للشخص الآخر، ولكن انتقال العواطف في حالة العدوى العاطفية يحدث من خلال عملية محاكاة آلية لاإرادية، بحيث يتم تقليد تعابير الوجه للشخص الآخر، وأصواته، وحركاته، ووضعيته بدون إدراك؛ لأن المقلد يكون غير واعٍ بأن الشخص الآخر هو مصدر ذلك الشعور وتلك التجربة العاطفية، وهذا يعني أن العدوى العاطفية لا تتضمن تبني وجهة نظر الطرف الآخر (Simmons, 2014)، أما بالنسبة للتعاطف فيتضمن تجربة وجدانية مشتركة، وتوجهًا محددًا نحو الآخرين، ويتعدى مجرد تقليد مشاعر الآخرين، حيث يتفاعل الشخص ويتجاوب مع الحالة الوجدانية والشعورية للأشخاص الذين يتعاطف معهم، وتبدأ هذه القدرة منذ سن مبكرة في الطفولة عن طريق العدوى العاطفية، فمثلاً: عندما يبكي طفل فإن ذلك قد يعمل على إطلاق استجابة عاطفية لدى طفل آخر فيبكي هو أيضًا من خلال المحاكاة، وعندما يكبر الطفل يكون قادرًا على التمييز بين ذاته والآخرين، وعندها تبدأ الاستثارة العاطفية بتفعيل الاهتمام العاطفي الذي يركز على تخفيف معاناة الآخرين (Hourdequin, 2012).

ويتشابه مفهوم التعاطف مع مفهوم المواساة أو الرأفة Compassion الذي يُعرف على أنه: "عملية تشمل الشعور والفعل"، وجانب الفعل هو ما يميزه عن التعاطف (Dietz & Kleinlogel, 2014, p. 462)، كما يتشابه مع مفهوم الإيثار altruism ويُعرف بأنه: "السلوكيات التي تهدف لتعزيز رفاه ومصلحة الآخرين"، ويكون مدفوعًا بالتعاطف (Dietz & Kleinlogel, 2014, p. 462)، ويعبر الإيثار عن السلوك الأخلاقي، إذ إنه آلية نفسية اجتماعية تؤثر على العلاقات الإنسانية، والسلوك الخيري النابع من داخل الشخص حيث يضحي

بوقته وجهده بدون مقابل من أجل إسعاد الآخرين، ويرى هوفمان أن التعاطف يتوسط الأنانية والإيثارية لأن الشخص المتعاطف ينتقل إليه الضيق من الشخص الذي يعاني، وهي حالة مكروهة تدفع الشخص المتعاطف إلى تقديم يد العون للطرف الآخر (إبراهيم، ٢٠٠٣).

ويعتبر التعاطف في أكمل صورة ركنًا أساسيًّا للاهتمام برفاهية الآخرين، حيث إن الشخص الذي يخفق في الشعور بالاهتمام برفاهية الآخرين قد يخفق في التعاطف، فعندما يشعر الشخص بمعاناة الآخر فإنه يتعاطف معه إلى درجة مشاركته مشاعره ذات الصلة بالألم أو الضيق الذي يمر به، وهذا لا يعني أنه يتفهم كافة مشاعر الطرف الآخر، لكنه قد يشاركه بعض مشاعر القلق، وليس جميع المشاعر، كما قد يشعر بالقلق تجاه الآخرين الذين يفتقرون إلى بعض الاهتمام بأنفسهم. (Simmons, 2014)

ويتشابه التعاطف كذلك مع مفهوم المشاركة الوجدانية sympathy الذي يُعرف بأنه: "استجابة عاطفية ناجمة عن إدراك الحالة أو الوضع العاطفي لشخص آخر، حيث لا تكون نفس حالة الشخص الآخر، ولكنها تتألف من مشاعر الحزن على الآخر والقلق عليه" (Dietz & Kleinlogel, 2014, p. 462)، ويختلف التعاطف عن المشاركة الوجدانية في أنه مشاركة الآخر شعوره كأنه في موقفه تمامًا، بينما المشاركة الوجدانية هي الشعور بالقلق على حالة رفاهية شخص آخر، حيث يرى البعض أن ذلك يحدث من طرف ثالث (Simmons, 2014)، كما تعبر المشاركة الوجدانية عن الشفقة والحزن على شخص ما دون الفهم الواضح والمحدد لما يشعر به (عثمان، ٢٠١٦).

ويمثل الإحساس بما يشعر به الآخرون جوهر التعاطف، وهو رادار اجتماعي قد يؤدي غيابه إلى انعدام اللياقة الاجتماعية social ineptitude، فإذا لم يستطع الشخص استشعار وتمييز الحالة العاطفية للآخرين فإنه من الممكن أن يسيء فهم بعض الحالات العاطفية ويصبح غير مبالٍ، وقد يؤدي ذلك إلى إثارة العداوة، وإعاقة تشكل الألفة والعلاقات السليمة، وإلى تكوين صور نمطية خاطئة عن الآخرين. (Nwankwo, 2013)

ويرى البعض أن التعاطف يمثل صفة أخلاقية مهمة ينبغي التحلي بها، وأن الإخفاق في التعاطف مع الآخرين يمثل إخفاقًا أخلاقيًّا، وتفترض وجهة النظر هذه أن التعاطف يتضمن الاهتمام برفاهية الآخرين، وهو أساسي ليكون الشخص أخلاقيًّا، كما أنه مفيد في تعزيز السلوك الأخلاقي (Simmons, 2014)، لذلك يكون من المفيد تنفيذ البرامج التي تعمل على تطوير النمو التعاطفي والتفكير الأخلاقي والهوية الأخلاقية بدءًا من المدرسة المتوسطة، بحيث يكون واضحًا في هياكلها، وعلاقاتها ومناهجها، كما ينبغي أن يتم التأكيد على نمو الفرد كإنسان كامل

ضمن محتوى المقررات الدراسية في المدارس والجامعات، عن طريق تحفيز المعرفة الفكرية والمعرفية، وتحفيز النمو الروحي والأخلاقي والاجتماعي. كما أن الانخراط في عملية البحث عن المعنى يمثل إشارة على الاهتمام بالنفس، وهو مقدمة للاهتمام بالآخرين، وكما ذكر كولبرج فإنه يتوجب علينا أن نجد معنى في حياتنا الخاصة قبل أن نجده في مساعدة الآخرين (Skoe, 2010).

وتشير الأبحاث حول التعاطف إلى أن الاستجابة العاطفية تقوم بتوليد دافعية تعمل على تخفيف معاناة الآخرين، ويتم استثارة تلك الدافعية من خلال التفاعل مع الآخرين ومع حالاتهم العاطفية، ومعرفة أسباب معاناتهم، ومن ثم التفاعل معها من أجل التخفيف منها، ومن بين صور التعاطف الأكثر نضجًا، الموقف الوجداني affective attitude الذي يعبر عن موقف الشخص تجاه مشاعر الآخرين، حيث تمثل هذه المشاعر أسبابًا تدعو للقيام بفعل من أجل التخفيف من معاناة الآخرين وللاهتمام برغباتهم ومصالحهم، وبالتالي فإن المشاعر التعاطفية المشتركة تمثل رابطًا تحفيزيًا لأهداف الآخرين. (Hourdequin, 2012)

وقد اختلفت الاتجاهات التي تناولت مفهوم التعاطف؛ فمنها ما ركز على الجانب الوجداني، حيث أن التعاطف استجابة انفعالية ناتجة عن الحالة الوجدانية الخاصة بشخص آخر، وهو يعبر عن التوجه البين شخصيّ أو القابلية للاستجابة لمشاعر الآخرين أو استعداد تعاطفي (محمد والضبع، ٢٠٠٧)، ويظهر في الامتعاض الشخصي المرتبط بالحزن والأسى على شخص آخر، وكذلك في الاهتمام التعاطفي بشخص آخر والعطف عليه ويرتبط بالايثار، ويتضمن الاستجابة الانفعالية لخبرات الآخرين (الدخيل الله، ٢٠٠٧)، ومنها ما ركز على الجانب المعرفي من حيث إنه تبني وجهة نظر الآخرين، والإصغاء والملاحظة بشكل دقيق والاستجابة المناسبة لذلك (محمد والضبع، ٢٠٠٧)، ففي هذه الحالة فإنه يتطلب عملية تخيلية معقدة، يقوم الشخص خلالها ببناء تجربة ذاتية للشخص الآخر عن طريق محاكاة الوضع الذي يمر به الطرف الآخر (Simmons, 2014)، كما أن هناك وجهات نظر حاولت إيجاد تكامل بين الجانبين إما كجانبين منفصلين مستقل أحدهما عن الآخر أو كجانبين متداخلين (محمد والضبع، ٢٠٠٧).

ويربط علماء التحليل النفسي التعاطف بمكانيزم التوحد من حيث إنه نشاط غريزي لا شعوري (العطار، ٢٠٠٦)، كما يمكن تفسيره من حيث وظيفة الأنا كجهاز تنفيذي للشخصية تسير حسب مبدأ الواقع، ومنها ما حاول تفسيره من خلال تعريف التوافق والقدرة على التفاعل مع الآخرين وتكوين علاقات جيدة وناجحة معهم، كما تم تناوله من حيث إنه أحد المتغيرات

الشخصية المرتبطة بالجانب الأخلاقي (الكفافي والدواش، ٢٠٠٦)، ويربطه علماء السلوكية بالتقليد عندما يكون مصدرًا للثواب، بينما يربطه علماء الإنسانية بالوعي الذاتي (العطار، ٢٠٠٦).

ويرى قيبس Gibbs أن البشر يشكلون أجزاءً من بعضهم البعض بحكم الترابط البشري، فعندما يضع الشخص نفسه في مكان شخص آخر فإنه سوف يشعر بما يشعر به، وعندما يساعد الآخرين أو يؤذيهم فإن ذلك يعني أنه يساعد أو يؤذي نفسه، كما يرى فروم Fromm أن الأنانية ليست متطابقة مع حب الذات، ولكنها ناجمة من انعدام هذا الحب، حيث لا يمكن فصل الحب والاهتمام بالنفس عن الحب والاهتمام بالآخرين. وقد افترض كيقن Kegan أنه من الصعب الفصل بين الإدراك والعاطفة، كما لا يسيطر أحدهما على الآخر، حيث إنهما وجهان لعملية تطورية أساسية تعرف بعملية صناعة المعنى، والتي ينجم عنها بناءات تضع الحدود بين الذات والآخرين. (Skoe, 2010)

ويعمل التعاطف على تحفيز السلوك البشري للقيام بتصرفات يكون لها نتائج إيجابية للآخرين، وبالنسبة للأخلاقيات التنظيمية الإيجابية فإن التعاطف يعتبر شعورًا مهمًّا نظراً لدوره في التفكير الأخلاقي، ويمكن التنبؤ بالمراحل المتقدمة للنمو الأخلاقي بالاعتماد على القدرة على التعاطف، حيث يمثل مكونًا مهمًّا للتخيل الأخلاقي ضمن عملية اتخاذ القرارات، ويرتبط مع الاهتمام بالآخر، ومع كبح السلوكيات العدائية تجاه الغير، ومع الدافعية لمساعدة المنكوبين، ومع سلوك مد يد العون للآخرين. (Dietz & Kleinlogel, 2014)، ويرى علماء النفس الاجتماعي أن التعاطف ضروري للحياة الاجتماعية، حيث يعبر عن قدرة الشخص على التأثر بمشاعر الآخرين والاهتمام بهم، ويرتبط بالسلوك الأخلاقي نتيجة التفاعل المعقد بين الجانب الإدراكي والجانب العاطفي (العطار، ٢٠٠٦).

وإذا كان هناك إمكانية لتطوير مهارة الإيثار والاهتمام لدى الطلبة_ فإنه يمكن تطوير المهارات ذات الصلة بهما، مثل التعاطف والهوية الأخلاقية_ من خلال تقديم مقررات دراسية تسمح لهم باختيار أنشطة متنوعة تخدم المجتمع ويطلق عليها التعلم الخدمي، حيث تعمل تلك الأنشطة وعمليات التأمل فيها على مساعدة الطلبة على اكتشاف العلاقات بينهم وبين الآخرين، واكتساب فكرة أن الاهتمام النشط والتراحم يفيدان المانح والمتلقي على حدٍّ سواء. (Skoe, 2010)

مكونات التعاطف (التفهم الوجداني) (الكفافي والدواش، ٢٠٠٦):

١. الإحساس بمعاناة الآخرين: هو الإحساس بآلام الآخرين، ويتعداه إلى الإحساس بهذه الآلام عند الحيوانات.

٢. المشاركة الإيجابية: القدرة على مشاركة البشر انفعالاتهم وعواطفهم.

٣. الاستجابة المستحثة: قدرة الشخص على تقدير الموقف الانفعالي وإتيان الاستجابة المناسبة له.

٤. الانتباه الوجداني: يشير إلى قدرة الشخص على الشعور بالانفعال الصادر من الآخرين وقت حدوثه.

٥. الشعور بالآخرين: هو الإحساس بانفعالات الآخرين ومشاعرهم.

٦. العدوى الوجدانية: انتقال انفعالات الآخرين إلى الشخص.

الدراسات السابقة:

(أ) الدراسات التي بحثت في العلاقة بين الهوية الأخلاقية والتعاطف:

حاولت دراسة بيشنت Patient (2006) معرفة ما إذا كان هناك بعض الصفات الشخصية (التعاطف، تقدير الذات، النمو الأخلاقي، والذكاء العاطفي، والهوية الأخلاقية) تستطيع التنبؤ بوجود نزعة لدى الشخص لتوصيل الأخبار السيئة بطريقة غير مقبولة، حيث قام (١٧٣) مديرًا في الدراسة الأولى بتوصيل خبر عن "تسريح عدد من الموظفين" إلى مرؤوسيهم. وأشارت النتائج إلى أن الإيثار العاطفي، والنمو الأخلاقي، والذكاء العاطفي قادرة على التنبؤ بشكل مستقل بمستوى جودة التفاعل، كما عمل النمو الأخلاقي على التأثير على العلاقة بين الإيثار العاطفي وبين جودة التفاعل. كما قام (٨١) طالبًا في الدراسة الثانية بتوصيل أخبارٍ سيئة إلى أعضاء النادي، وأشارت النتائج إلى أن الحث العاطفي قد عمل على زيادة مستوى جودة التفاعل، كما أنه عندما يكون مستوى الهوية الأخلاقية مرتفعًا، فإن النمو الأخلاقي يؤثر على العلاقة بين الحث العاطفي وجودة التفاعل. كما دلت نتائج دراسة وارين Warren (2008) المطبقة على (٤٢٩) مشاركًا من خريجي جامعة كولومبيا، (٢٧٠) منهم إناث، تم التواصل معهم عبر البريد الإلكتروني على قدرة الهوية الأخلاقية على التنبؤ بالتعاطف والتفاؤل وأخذ وجهة النظر.

وهدفت دراسة لي وآخرين Lee et al. (2014) إلى معرفة الأدوار المختلفة للتفهم والعدالة ذات الصلة بالتبرعات والهوية الأخلاقية. حيث أشارت نتائج الدراسات الأربعة المكونة من العينات التالية على التوالي (٩١) و(١٧٢) و(١٥١) و(٢١٦) مشاركًا غالبيتهم من طلبة جامعة

بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية وقلة من موظفيها، إلى أن التعاطف والعدالة لهما دور في حث الهوية الأخلاقية على زيادة التبرعات الخيرية عندما لا يكون المستفيدون مسؤولين عن المأساة التي يمرون بها. كما هدفت دراسة شودري وفرنندو Chowdhury and Fernando (2014) إلى معرفة علاقة التعاطف والهوية الأخلاقية والتشكيك بالاعتقادات الأخلاقيات ودور التنصل الأخلاقي في التأثير على هذه العلاقة، حيث طُبقت على (٦٠٠) مستهلكًا أستراليًا. وقد دلت النتائج على وجود علاقة عكسية بين التعاطف والهوية الأخلاقية مع الاعتقادات الأخلاقية السلبية، وعلاقة طردية مع الاعتقادات الأخلاقية الإيجابية، كما لم يكن هناك تأثير للتنصل الأخلاقي على العلاقة بين التعاطف والهوية الأخلاقية فيما يتعلق ببُعد التصرفات الحسنة وإعادة التدوير. وأشارت النتائج بوجه عام إلى أهمية التعاطف والهوية الأخلاقية في تحفيز المستهلكين للقيام بتصرفات أخلاقية، ورفض التصرفات غير الأخلاقية.

ووجدت الباحثة دراسة واحدة في البيئة العربية تناولت متغيري الهوية الأخلاقية والتعاطف وهي دراسة ناصر (٢٠١٠) التي هدفت إلى معرفة الإيثار والأنانية والتعاطف الوجداني والهوية الخلقية لدى (٤٧) طالبًا وطالبة من جامعة الأزهر، و(٢٩٥) معلمًا من المعاهد الأزهرية في محافظات القاهرة. ودلت النتائج على وجود ارتباط دال بين الهوية الخلقية والتعاطف الوجداني ومع الأبعاد المختلفة للإيثار، كما سجل المعلمون درجات أعلى في مقياس الهوية الخلقية والتعاطف الوجداني مقارنة بالطلبة، كما سجل الإناث درجات أعلى في مقياس التعاطف الوجداني مقارنة بالذكور الذين سجلوا درجات أعلى في مقياس الهوية الخلقية. كما دلت النتائج على قدرة الهوية الخلقية والتعاطف الوجداني على التنبؤ بالإيثارية والأنانية.

(ب) <u>الدراسات التي بحثت في العلاقة بين الهوية الأخلاقية والمتغيرات الأخلاقية الأخرى</u>:

قام أكينو وريد Aquino and Reed (2002) بسلسلة من الدراسات عن الهوية الأخلاقية التي هدفت بشكل أساسي إلى وضع أداة لقياس الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية. وقد دلت نتائجها على تمتع المقياس المُعد بخصائص سيكومترية جيدة، مما يعني قدرته على قياس مفهوم الهوية الأخلاقية من خلال بُعدين أحداهما خاص يعبر عن الاستدماج، والآخر عام يعبر عن التجسيد، وإمكانية التنبؤ بهما. كما دلت النتائج على ارتباط الهوية الأخلاقية طرديًّا مع السلوك الإيجابي الاجتماعي، وعكسيًّا مع السلوك السلبي، ومن ضمن أهم النتائج التي ظهرت_ التي تتعلق بالدراسة الحالية_ ارتباط الهوية الأخلاقية طرديًّا مع المقاييس ذات الصلة بالأخلاق كالمشاركة الوجدانية، والتفكير الأخلاقي، والتديّن.

وكذلك دراسة ريد وأكينو Reed and Aquino (2003) عن الهوية الأخلاقية وعلاقتها بتوسع دائرة المراعاة الأخلاقية تجاه الجماعات الخارجية. ودلت نتائج الدراسة الأولى المطبقة على عينتين تكونت الأولى من (١٣٧) طالبًا جامعيًّا، (٧١) منهم إناث، وتكونت العينة الثانية من (٤٨) طالبًا في الماجستير، (٩) منهم إناث، دلت النتائج على ارتباط بُعد الاستدماج إيجابياً مع الالتزام الأخلاقي تجاه المجموعات الخارجية، وبتبادل الموارد معهم. ودعمت نتائج الدراسة الثانية النتائج السابقة، التي تكونت عينتها من (٧٩) طالبًا جامعيًّا، (٣٨) منهم الإناث، حيث ارتبط بُعد الاستدماج إيجابيًّا بتأييد جهود الإغاثة المقدمة لأعضاء المجموعات الخارجية. وأشارت نتائج الدراسة الثالثة المطبقة على (٥٨) طالبًا جامعيًّا، (٥٢٪) منهم إناث، ارتباط بُعد الاستدماج إيجابيا بالسلوك الفعلي للتبرع للمجموعات الخارجية. وأشارت نتائج الدراسة الرابعة المكونة من (١٠٦) طلبة جامعيين، (٦٨) منهم إناث، إلى أن الأشخاص الذين يملكون هوية أخلاقية مرتفعة يرفضون إلحاق الضرر بالمجموعات الخارجية، ويفضلون العفو عنهم في حالة الاعتداء.

ودعمت النتائج السابقة دراسة تالية لريد وأكينو وليفي Reed, Aquino and Levy (2007) المطبقة على عينتين الأولى مكونة من (٢٤٢) طالبًا جامعيًّا، بينما الثانية من (٥٨) طالبًا جامعيًّا، حيث أظهرت الدراستين نتائج متشابهة، ودلت على أن الشخص مرتفع الهوية الأخلاقية يفضل التبرع بالوقت أكثر من المال. ودلت نتائج الدراسة الثانية المطبقة على (٣١٠) خريجين جامعيين، أن أصحاب المناصب العالية يفضلون التبرع بالمال أكثر من الوقت. وتدعّمت النتائج الأولى بنتائج الدراسة الثالثة المطبقة على (١٧٩) طالبًا جامعيًّا، بتأثير الهوية الأخلاقية على تفضيل بذل الوقت أكثر من المال. كما دعمت دراسة أكينو وريد وثاو وفريمان Aquino, Reed, Thau and Freeman (2007) الدراسة الأولى الأصل لمقياس الهوية الأخلاقية، حيث تكونت في جزئها الأول من عينة قوامها (١٤٠) طالبًا جامعيًّا، (٦٢) منهم إناث، وأشارت النتائج إلى أن الهوية الأخلاقية قد تقلل من التأثيرات الناتجة عن التبريرات المعرفية التي تسمح للأشخاص بالإساءة للآخرين. اما الجزء الثاني فطُبق على (٦٩) طالبًا جامعيًّا، (٤٢) منهم إناث، ودلت النتائج على أن استحضار الهوية الأخلاقية معرفيًّا قد يؤدي إلى ربط الذات انفعاليًّا مع عواقب الحرب على الآخرين، مما يقلل من المشاعر السلبية نحوهم.

وأشارت دراسة سكيرليكي وفان وجيرسفيلد ووكر Skarlicki, van Jaarsveld and Walker (2008) المطبقة على (٣٥٨) موظفًا من موظفي خدمة العملاء تابعين لمراكز

الاتصال والدعم الفني في غرب كندا، (٢٥٢) منهم إناث، إلى أنه عندما يكون بُعد الاستدماج منخفض وبُعد التجسيد مرتفع فإن العلاقة بين اساءات العملاء وانتقام الموظفين تكون قوية. كما أشارت دراسة قلين وكوليفا وأير وقرام وديتو Glenn, Koleva, Iyer, Graham and Ditto (2010) على الأشخاص ذوي الاضطرابات النفسية، والمطبقة عبر الانترنت على (١٧٠) مشاركًا في الدراسة الأولى، و(٢١٤) مشاركًا، (٣٧٪) منهم إناث في الدراسة الثانية، إلى انخفاض الشعور بالهوية الأخلاقية لدى المشاركين ذوي الاضطرابات النفسية، وهذا لانخفاض غير مرتبط بالاختلافات الموجودة في الأحكام الأخلاقية.

وجدت دراسة أكينو وميك فيرن وليفين Aquino, McFerran and Laven (2011) الأولى المطبقة على (٤٣٦) طالبًا جامعيًّا في كندا إلى شعور الأشخاص ذوي الهوية الأخلاقية المرتفعة في بُعد الاستدماج بالحمّية الأخلاقية moral elevation بعد قراءتهم لأفعال خير غير اعتيادية. ودلت نتائج الدراسة الثانية المطبقة على (٤٣) محاورًا كنديًّا، إلى أن الحالات المرتبطة بالحمّية الأخلاقية تتأثر بالهوية الأخلاقية. ودلت نتائج الدراسة الثالثة التجريبية المكونة من (٦٣) طالبًا جامعيًّا من كندا، (٣١) منهم إناث، إلى وجود علاقة سببية بين الهوية الأخلاقية والتعرض لأفعال خير غير مألوفة. ودلت نتائج الدراسة الرابعة المكونة من (١٢٩) طالبًا جامعيًّا في كندا، (٩٠) منهم إناث، إلى تأثير الهوية الأخلاقية على حالات الحمّية الأخلاقية وعلى الأحاسيس البدنية.

ولمعرفة علاقة الهوية الأخلاقية بأساليب التنشئة الوالدية طبق هاردي وبتتشرجي وريد وأكينو Hardy, Bhattacharjee, Reed and Aquino (2010) دراستهم على (١٠٥٩) مراهقاً ومراهقة، (٥٦٪) منهم إناث، دلت نتائجها على أن الهوية الأخلاقية تتوسط العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية والتباعد النفسي مع الآخرين، كما دلت النتائج على أن الهوية الأخلاقية المرتفعة ترتبط طردياً بتوسع دائرة المراعاة الأخلاقية، وعكسياً مع النزعة نحو الهيمنة الاجتماعية. واستمراراً لجهود أكينو في دعم افتراضاته حول الهوية قام مع مولدر Mulder and Aquino (2013) بدراسة هدفت إلى كشف دور الهوية الأخلاقية وتأثيرها على الأداء الأخلاقي عقب ممارسة الكذب. وقد دلت نتائج الدراسة الأولى المكونة من (٦٤) طالبًا، و(٨٥) طالبة من جامعات أوروبية، إلى أن الأشخاص ذوي الهوية الأخلاقية المرتفعة، يبذلون جهود كبيرة للإشارة إلى أعمالهم الأخلاقية مقارنة بغير الأخلاقية، كما أنهم يُظهرون دافعية أقوى للقيام بمحو التصرفات غير الأخلاقية التي سبق وأن قاموا بها، كما دلت نتائج الدراستان الثانية المكونة من (٩٧) طالبًا من جامعات أوروبية، والثالثة المكونة من (١٠٣) ذكور، و(٩١) إناث

جمعت بياناتها من الإنترنت، إلى أن الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المرتفعة يقومون بممارسات تعويضية، بينما يفضل الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المنخفضة الاحتفاظ بنفس الممارسات.

وحاولت دراسة روا (2013) Rua كشف دور التحكم بالذات في التأثير على العلاقة بين الهوية الأخلاقية وبين السلوك الأخلاقي، حيث طُبقت دراستين في جامعة الشمال الشرقي بأمريكا، بلغت الأولى (٨٢) طالبًا، بينما بلغت الثانية (١٦٨) طالبًا. ودلت النتائج على أن التحكم بالذات يؤثر على العلاقة بين الهوية الأخلاقية وبين السلوك الأخلاقي، كما دلت النتائج على أن امتلاك المشاركين لهوية أخلاقية مرتفعة قد ساعدهم على الانخراط في السلوكيات الأخلاقية على الرغم من حدوث عمليات استنزاف مبدئية للموارد. كما سلطت دراسة سمث وآخرين Smith et al. (2014) الضوء على الروابط الأخلاقية المُلزِمة وممارستها مع المجموعات الخارجية، وعلى التأثير التفاعلي للهوية الأخلاقية والأسس الأخلاقية الملزمة. وقد دلت نتائج الدراستين على أن الأشخاص ذوي الهوية الأخلاقية المنخفضة يؤيدون تعذيب أفراد المجموعات الخارجية كما جاء في الدراسة الأولى المطبقة على (٦٨٧) راشدًا، وحجب المساعدات الضرورية عن أفراد المجموعات الخارجية كما جاء في الدراسة الثانية المطبقة على (٣٤٤) راشدًا. وبوجه عام تدل النتائج على قدرة الهوية الأخلاقية على التخفيف من التأثيرات غير المرغوبة للأسس الملزمة التي تسمح بالتقدم والازدهار، وذلك لأنها تقوم بتوسيع دائرة المراعاة الأخلاقية.

وهدفت دراسة قو ونيشم Gu and Neesham (2014) الإجابة على تساؤل ما إذا كان استحضار الهوية الأخلاقية يؤدي إلى تحسين عملية اتخاذ القرارات الأخلاقية مقارنة بأسلوب التعليم التقليدي، وذلك على عينة قوامها (١٤٩) طالبٌ دراسات عُليا من كلية الأعمال في استراليا، وقد تم توزيع العينة بشكل عشوائي على ثلاث مجموعات: الأولى قوامها (٦٦) طالبًا تم تدريسها أخلاقيات العمل بالطريقة المستند على القواعد، وعلى تعزيز الهوية، والثانية قوامها (٣٣) طالبًا تم تدريسها أخلاقيات العمل بالطريقة المستندة على القواعد وعلى مراقبة الهوية، والثالثة قوامها (٦٦) طالبًا تم تدريسها بطريقة التعليم التقليدية. وقد دلت النتائج أن الطلبة الذين تم تدريسهم بالطرق المستندة على القواعد، وعلى الهوية، قد أظهروا مستويات أعلى في القرارات الأخلاقية مقارنة بالطلبة الذين تم تدريسهم بالطريقة التقليدية، مما يشير إلى أن طريقة التدريس التي تستحضر الهوية الأخلاقية للمتعلمين يمكن أن تكون فعالة ومكملة لطريقة التدريس المستندة على القواعد.

ودلت نتائج دراسة هاردي ووكر وألسن وودبيري وهيكمان Hardy, Walker, Olsen, Woodbury and Hickman (2014) المطبقة على عينتين، جُمعت الأولى من مدرسة وتكونت من (٥١٠) طلاب، بينما جُمعت الثانية من شبكة الانترنت وتكونت من (٣٨٣) مراهقًا ومراهقة، على قدرة الذات الأخلاقية المثالية على التنبؤ إيجابيًا بالإيثار والهوية الأخلاقية وعكسياً بالعدوانية. وفي الصين هدفت دراسة أكسيو وما Xu and Ma (2016) إلى الإجابة عن التساؤل العام كيف تتفاعل الأحكام الأخلاقية مع الهوية الأخلاقية في تحديد السلوك الأخلاقي؟ ودلت بوجه عام نتائج الدراستان: الأولى المطبقة على (٤٣٧) مشاركًا جُمعت عن طريق البريد الالكتروني، والثانية المطبقة على (٥٠) مشاركًا، على أن هناك علاقة بين الهوية الأخلاقية وبين الأحكام الأخلاقية، حيث يعتمد الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المرتفعة على الأخلاق الواجبة عند اصدار الأحكام الأخلاقية، بينما يفضل الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المنخفضة المُثل النفعية عند اتخاذ القرارات الأخلاقية، كما أشارت النتائج إلى ضرورة دمج الهوية الأخلاقية والأحكام الأخلاقية عند دراسة السلوك الأخلاقي.

واستمرارًا للأبحاث المطبقة في الصين هدفت دراسة تشو وتربينو وتشنق Zhu, Treviño and Zheng (2016) إلى التعرف على العلاقة بين الهوية الأخلاقية والاهتمام الأخلاقي لدى القيادات باعتبارها مؤشرات على القيادة الأخلاقية المتصورة، ولدى المرؤوسين باعتبارها مخرجات للقيادة الأخلاقية، وذلك على عينة قوامها (٨٩) قائدًا، و(٤٦٠) مرؤوسًا. ودلت النتائج على ارتباط الهوية الأخلاقية والاهتمام الأخلاقي لدى القيادات بتصورات المرؤوسين عن قياداتهم الأخلاقية، والتي ترتبط بدورها بزيادة الهوية الأخلاقية لدى المرؤوسين وزيادة الاهتمام الأخلاقي لديهم، حيث يمتلك مرؤوسو القيادات الأخلاقية مستويات مرتفعة من الهوية الأخلاقية ومن الاهتمام الأخلاقي. كما هدفت دراستي ها، وتشو، وقوران وكولو He, Zhu, Gouran and Kolo, (2016) إلى كشف كيفية تأثير الهوية الاخلاقية للمستهلكين على التسويق المرتبط بالمبادرات الخيرية وترويج المبيعات، حيث طُبقت الدراسة الأولى على (١٦٠) مستهلكًا، وطُبقت الدراسة الثانية على (١٥٦) مستهلكًا. ودلت النتائج على الدور المعرفي والعاطفي لمحورية الهوية الأخلاقية على استجابة المستهلك تجاه التسويق، خصوصاً عندما تكون صورة المسؤولية الاجتماعية الحالية للعلامة التجارية أكثر ملائمة، أو عندما يكون الارتباط العاطفي بالعلامة التجارية كبيراً.

وقامت دراسة لافيت وتشو وأكينو Leavitt, Zhu and Aquino (2016) باختبار ما إذا كانت العوامل الظرفية غير الملحوظة للهوية تستطيع التأثير على القناعات الضمنية، حيث

طُبقت الدراسة الأولى على (١٠٣) مشاركًا، وطُبقت الدراسة الثانية على (٨١) طالبًا جامعيًّا في كندا. وقد دلت النتائج بوجه عام على أن العوامل الظرفية التي تستحضر الهوية الأخلاقية لا شعورياً، تضعف العلاقة الضمنية بين العمل والأخلاق، مما يؤثر على العلاقة بين الهوية الأخلاقية الظرفية وبين الاهتمام بالمجموعات الخارجية، وهذا يشير إلى أن العوامل الظرفية غير الملحوظة، يمكن أن تدفع الأفراد إلى اصدار أحكام أخلاقية، عن طريق إعادة هيكلة الحدس الأخلاقي الذي يقع دون مستوى الشعور. كما قام بلاك ورينولدز Black and Reynolds (2016) بتصميم مقياس للهوية الأخلاقية (النزاهة الأخلاقية، والذات الأخلاقية)، حيث دلت النتائج على تمتع المقياس بدرجة عالية من الصدق والثبات، وعلى وجود علاقة ضعيفة بين الهوية الأخلاقية والتوجه السياسي، كما لم يستطع المستوى التعليمي التنبؤ ببُعدي الهوية الأخلاقية بعد ضبط متغير العمر.

وهدفت دراسة ميك نيل McNeil (2016) إلى تقييم التصورات حول الأهمية بالمشاركة في الأنشطة المدنية المختلفة والالتزام بها. حيث تم إعطاء المشاركين خمسة أنواع من التصرفات المدنية المختلفة (التصويت، والعمل التطوعي، والعمل الخيري، والأنشطة الرياضية/النوادي، والاحتجاجات/المطالبات)، وطُلب منهم تقييم تلك الأنشطة بالنسبة لهم، وهل ينظرون إليها على أنها (مهمة، أم إلزامية، أم واجبة قانوناً). كما تم تحليل إجابات المشاركين، وصُنفت إلى عدة عوامل (تفكير أخلاقي، اختيار شخصي، فائدة عملية)، وطُبقت الدراسة على (٣٦) طفلًا، و(٣٦) مراهقًا، و(٣٦) طالبًا من جامعة كندية. تشير النتائج إلى أن الأشخاص ذوي الهوية الأخلاقية المرتفعة يمتلكون توجهاً واضحاً تجاه الأنشطة المدنية، وينظرون على أنها أكثر أهمية، وأنها إلزامية، وواجبة قانوناً، كما يستخدمون أنماطاً مختلفة من التفكير والتي تتضمن مبررات ذات توجهات أخلاقية، ويتصورون أنه من الواجب أن يتم الاضطلاع بمسؤولية أكبر تجاه المجتمع، حيث يبررون ذلك بمبررات أخلاقية.

وتناولت دراسة فيتل وآخرين Vitell et al. (2016) متعددة الثقافات العلاقة بين القيم الروحية والهوية الأخلاقية وأخلاقيات المستهلك، كما تناولت الدراسة تأثير العوامل الثقافية على تلك العلاقات باستخدام نموذج الأبعاد الثقافية الخمسة لـ هوفستيد Hofstede، وطُبقت الدراسة على عينة من المستهلكين الشباب والذين يتمتعون بتعليم جيد وينتمون إلى خمسة بلدان مختلفة: (٣٧٦) طالبًا جامعيًّا من جنوب شرق الولايات المتحدة الأمريكية، و(١٠٤) طلاب من جامعة مرسيليا جنوب فرنسا، و(٣٣٧) راشدًا جنوب إسبانيا، و(٣٧٦) مشاركًا من محترفي

الأعمال في الهند، و(١٩٨) مشاركًا من مدينة الاسكندرية في مصر. وقد دلت النتائج إلى أنه كلما ازداد بُعد الاستدماج للهوية الأخلاقية، كلما كان الشخص أكثر ميلاً للأخلاق، هذا يعني أن الهوية الأخلاقية تؤثر بشكل واضح على كيفية رؤية المستهلك للتصرفات المشكوك فيها، وإلى نظرته للأفعال الحميدة، كما دلت النتائج على أن العلاقة بين بُعد الاستدماج للهوية الأخلاقية وبين النزعة الأخلاقية لدى المستهلكين، يتأثران بالعوامل الثقافية حسب تصنيف هوفستيد، لكن يختلف تأثر هذه العلاقات حسب البُعد الثقافي قيد التحقق.

وهدفت دراسة ألسن وأسبفيك Olsen and Espevik (2017) إلى استكشاف دور التفكير الأخلاقي المبدئي الناضج، والأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية، والمرونة العقلية، والصلابة النفسية في تحفيز سلوكيات القيادة الأصيلة، وذلك على عينة من طلاب الكلية البحرية النرويجية والبلغ عددهم (١٣٩) بحارًا. وقد دلت النتائج إلى أن التفكير الأخلاقي الناضج والهوية الأخلاقية المستدمجة استطاعتا تفسير (١٧٪) من التباين في القيادة الأصيلة عند المستوى التجميعي. وتشير النتائج بوجه عام إلى أن التفكير الأخلاقي الناضج والدافعية الأخلاقية يمثلان أهداف مهمة بالنسبة لتطوير القيادات واختيارها.

وحاولت دراسة تنق وآخرين Teng et al. (2017) كشف التفاعلات بين التعرض لألعاب الفيديو العنيفة، وبين الهوية الأخلاقية ومدى قدرتها على التنبؤ بحدوث التنصل الأخلاقي moral disengagement، حيث تكونت العينة من (٤٠٤) طلاب و(٣٥٧) طالبةً من الصف السابع من خمسة مدارس متوسطة. ودلت النتائج على أن التعرض لألعاب الفيديو العنيفة يرتبط طردياً مع عملية التنصل الأخلاقي، وعكسياً مع الهوية الأخلاقية. كما أن هناك علاقة عكسية بين الهوية الأخلاقية وبين التنصل الأخلاقي.

وبحث روثستشيلد وكيفر Rothschild and Keefer (2017) في الغضب الأخلاقي والشعور بالذنب والهوية الأخلاقية من خلال خمسة دراسات. حيث دلت النتائج بوجه عام على أن الغضب يمكن أن يكون دفاعياً، ويمكن أن يكون ناجم عن شعور داخلي بالذنب من أجل تعزيز المفهوم الأخلاقي الذاتي، وذلك عندما يشعر الشخص بوجود تهديد لهويته الأخلاقية. وفيما يخص الهوية الأخلاقية أشارت نتائج الدراسة الثالثة المكونة من (٢٤٦) راشدًا أمريكيًّا، إلى أن التعبير عن الغضب الأخلاقي هو بسبب مهددات الهوية الأخلاقية، حيث وُجد أن المشاركين الذين تعرضوا لمعلومات تهدد الهوية الأخلاقية عبروا عن غضبهم بشكل أكبر. كما أشارت نتائج الدراسة الخامسة المكونة من (٨١) راشدًا أمريكيًّا، أن الغضب الأخلاقي الناجم عن الشعور بالذنب يقل عندما يتم تزويد المشاركين بوسائل بديلة لتعزيز الهوية الأخلاقية.

وهدفت دراسة هاردي وندال وشوارتز Hardy, Nadal and Schwartz (2017) إلى الكشف عن الدور النسبي للهوية الشخصية والهوية الدينية والهوية الأخلاقية في التنبؤ بالسلوكيات الإيجابية والسلبية تجاه المجتمع، حيث طُبقت الدراسة على عينة مكونه من (٩٤٩٥) طالبًا جامعيًّا. ودلت النتائج على أن الهوية الأخلاقية تمثل مؤشراً قوياً للسلوك الإيجابي والسلبي تجاه المجتمع، كما حفزت الهوية الأخلاقية الدافعية للتوافق مع المعايير الأخلاقية، كما تفاعلت الهوية الدينية والهوية الأخلاقية مع الهوية الشخصية في التنبؤ بالسلوك السلبي تجاه المجتمع، كما توصلت الدراسة إلى تصنيف المشاركين إلى ثلاث فئات: الفئة المتمحورة حول الهوية الأخلاقية، والفئة المتمحورة حول الهوية الدينية، والفئة المتكاملة، وهي التي تمتلك فيها الهوية الشخصية الناضجة، مضامين الهوية الأخلاقية والهوية الدينية، حيث كانت أكثر الفئات إيجابية وأقلها سلبية تجاه المجتمع.

وحاولت دراسة نيومان وترامب Newman and Trump (2017) الإجابة عن التساؤل التالي: هل هناك دافعية لدى المستهلكين لتكوين علاقة مع العلامات التجارية الأخلاقية ethical brands عندما يشعرون بالذنب بسبب أفعال سلبية قاموا بها سابقاً؟ وقد أشارت بوجه عام نتائج الدراسات الثلاثة المطبقة في أمريكا والمكونة من (١٢٧) مشاركًا للدراسة الأولى، و(٧٣) مشاركًا للدراسة الثانية، و(٢٦٠) مشاركًا للدراسة الثالثة، إلى أن الشعور بالذنب يعمل على تحفيز المشاركين للولاء للعلامات التجارية الأخلاقية، وخصوصاً المستهلكين ذوي الهوية الأخلاقية المرتفعة، مما يعني ارتفاع النية للشراء من تلك العلامات.

كما حاولت دراسة روجرز Rogers (2017) توضيح كيف يقوم الموظفون الأثرياء في ملاجئ المشردين في وضع الحدود وبناء الهويات الأخلاقية لأنفسهم أمام اللاجئين، حيث جُمعت المعلومات من عينة قوامها (١٤) موظفًا عن طريق المقابلة المنظمة، وعن طريق الملاحظة لمدة (١٢٥) ساعة، ، وتشير النتائج إلى أن الهوية الأخلاقية للموظفين، يمكن أن تعزز من الحدود الطبقية التي يزعمون بأنهم يقاومونها، لأنهم سوف يشعرون بالرضا عن أنفسهم عند تقديم الأعمال الخيرية، كما أن المجتمع سوف ينظر إليهم على أنهم أشخاص طيبون وجيدون، لكن في نفس الوقت سوف يؤدي ذلك إلى خلق مسافة بينهم وبين المشردين الذين يساعدوهم. وفي دراسة مشابهة حاول تيلور وتيرجن وقروس Taylor, Turgeon and Gross (2018) تسليط الضوء على عمليات إبراز الهوية الأخلاقية للمدراء، وجُمعت البيانات عن طريق إجراء مقابلات هاتفية مع (٦٩) مديرًا لبرنامج إعداد الأفراد المحتاجين للعمل في ولاية أوهايو. وقد دلت

النتائج على أن المديرين يميزون أنفسهم بشكل ضمني عن عملائهم وينظرون إليهم كمحتاجين، ويعملون معهم كوكلاء عنهم، كما يحاولون إثبات أن العمل الذي يقومون به مفيد وبطولي كعمل الجنود، وأنهم طيبون وجيدون، ويعملون على إبراز هويتهم كمدراء لبرامج إعداد الأفراد المحتاجين للعمل كهوية أخلاقية.

وهدفت دراسة وانق وآخرون (2018) .Wang et al في المجتمع الصيني إلى تطوير نموذج نظري يتعلق بالسلوكيات غير الأخلاقية للموظفين التي تهدف إلى تحقيق مصلحة المؤسسة، حيث طُبقت الدراسة الأولى على (٧٣) مديرًا و(٢٥٦) موظفًا من (٢٦) منظمة في الصين، وطُبقت الدراسة الثانية على (٣١٢) موظفًا من (٣٤) شركة في الصين. ودلت النتائج التجريبية للدراستين على دعم العلاقة المشتركة بين الموظف والمؤسسة، وبين سلوكيات الموظف غير الأخلاقية التي تصب في مصلحة المؤسسة، كما أشارت النتائج إلى أن العلاقة الطردية بين التبادل الاجتماعي وبين سلوكيات الموظفين غير الأخلاقية التي تهدف إلى تحقيق مصلحة المؤسسة، تضعف في حالة كان الموظفين يمتلكون هوية أخلاقية مرتفعة. وفي دراسة مشابهة في المجتمع الأمريكي هدفت دراسة جانسُن وأمفرس Johnson and Umphress (2018) إلى الإجابة على تساؤل ما إذا كان الموظفون ينخرطون في تصرفات غير أخلاقية من أجل تحقيق فائدة لمؤسستهم؟ وما إذا كانوا يقومون بتلك التصرفات من أجل تحقيق الفائدة لرؤسائهم؟ حيث شملت الدراسة الأولى (١٥٠) طالبًا جامعيًا في إدارة الأعمال، بينما شملت الدراسة الثانية (٢٠٨) موظفًا. وقد دلت النتائج على أن شعور الموظف بالتطابق مع مؤسسته أو مع رئيسه يمكن أن يؤدي إلى قيامه بسلوكيات غير أخلاقية من أجل مساعدة رئيسه في العمل، وتضعف هذه العلاقة الطردية في حالة كان الموظف يمتلك هوية أخلاقية مرتفعة.

(ج) <u>الدارسات التي بحثت في العلاقة بين التعاطف والجوانب الأخلاقية</u>:

دراسة ماهوني Mahoney (2006) التي هدفت إلى عمل تكامل بين أبحاث ونظريات النمو الأخلاقي وبين أبحاث ونظريات النمو العاطفي، وذلك باستخدام نموذج المكونات الأربعة للسلوك الأخلاقي "Four Component Model "FCM لرست Rest، وقد تم التركيز على ثلاثة مكونات وهي الحساسية الأخلاقية، والطبع الأخلاقي، والتفكير الأخلاقي، وطُبقت الدراسة على (١٨٠) طالبًا جامعيًا. ودلت النتائج على دعم التعريفات الإجرائية المقترحة للشعور الأخلاقي، والدعم الجزئي للتعريف الإجرائي المقترح للطبع الأخلاقي، وعلى أن التعاطف المنخفض وكذلك مهارات الضبط العاطفي الضعيفة تعمل على إعاقة التفكير الأخلاقي خلال المراحل الانتقالية. كما هدفت دراسة سكو Skoe (2010) إلى التعرف على العلاقة بين التفكير الأخلاقي

القائم على الاهتمام وبين ثلاثة أبعاد مختلفة للتعاطف هي: تبني وجهة النظر، والمشاركة الوجدانية والتكدر الشخصي. حيث طُبقت الدراسة على (٣٠) طالبة و(٢٨) طالبًا، وأشارت النتائج إلى قدرة بُعد تبني وجهة النظر على التنبؤ إيجابياً بمستويات التفكير الأخلاقي، كما ارتبط بُعد التكدر الشخصي سلبيًا بمستويات الاهتمام، وكانت هناك علاقة منحنية بين التعاطف وبين المستوى الثاني المرتبط بالتضحية من أجل الآخرين من مستويات الاهتمام لدى الإناث فقط، كما سجلن مستويات عالية في بُعدي المشاركة الوجدانية والتكدر الشخصي مقارنة بالذكور.

وبحثت دراسة نوانكو Nwankwo (2013) علاقة التعاطف الوجداني والتجاذب بين الأشخاص والنوع الاجتماعي مع الأحكام الأخلاقية على عينة من (٦٨) معلمًا و(١٣٢) معلمة من معلمي المدارس الثانوية في مدينة أزوبولا بنيجيريا. وأشارت النتائج إلى وجود علاقات إيجابية بين متغيري التعاطف الوجداني والتجاذب بين الأشخاص وبين الأحكام الأخلاقية، حيث يمثلان مؤشرات تنبئية قوية للأحكام الأخلاقية. كما بحثت دراسة باسيلو وفيدا وتشرنيليا وترامونتانو وكول(2013) Paciello, Fida, Cerniglia, Tramontano and Cole تأثير التعاطف والتفكير الأخلاقي والتنصل الأخلاقي على النزعة نحو تقديم المساعدة، وذلك على عينة قوامها (١٧٤) طالبًا وطالبة من المدارس الثانوية جنوب إيطاليا. ودلت النتائج على أن المستويات المرتفعة من التعاطف تعمل على تعزيز الإيثار والتي بدورها تعمل على تعزيز التفكير الأخلاقي الناضج والإيجابي تجاه المجتمع، كما يعمل التكدر الشخصي على تعزيز آليات التنصل الأخلاقي، وتشير النتائج بشكل عام إلى ضرورة تشجيع التعاطف والشعور بالمسؤولية من أجل التقليل من العمليات التي تمنع مساعدة المحتاجين.

وهدفت دراسة بايز وآخرين Baez et al. (2017) إلى تقييم دور الاختلافات بين الجنسين والأدوار الاجتماعية المحددة لكل نوع اجتماعي على التعاطف وعلى الإدراك الأخلاقي. حيث دلت نتائج الدراسة الأولى المطبقة على (١٠٨٠٢) مشاركًا غالبيتهم من أمريكا اللاتينية، على عدم وجود فروق دالة بين الجنسين باستخدام النموذج التجريبي للتعاطف مع الألم. كما دلت نتائج الدراسة الثانية المطبقة على (٣٣٤) طالبًا من الجامعة وموظفيها إلى أن الإناث سجلن مستويات أعلى على مقياس التعاطف مقارنة بالذكور. وفي بلجيكا هدفت دراسة سميتز ودومن ولويكس ودورييه وقوسنس Smits, Doumen, Luyckx, Duriez, and Goossens, (2011) إلى معرفة الدور التأثيري للتعاطف على العلاقات بين أنماط الهوية وبين السلوكيات التفاعلية بين الأشخاص، والتي طُبقت على (٣٤٣) طالبًا جامعيًّا. وقد دلت

النتائج على أن التعاطف يلعب دوراً وسيطاً في العلاقات بين أنماط الهوية الثلاثة وبين السلوكيات التفاعلية مع الآخرين.

وفي البيئة العربية هدفت دراسة إبراهيم (٢٠٠٣) إلى التعرف على مفهومي التعاطف والإيثار وعلاقتهما بتقدير الذات، على عينة من (٢٤٠) طالبًا وطالبة من المرحلة الإعدادية (عام/ أزهر). وقد دلت النتائج على عدم وجود علاقة بين التعاطف وتقدير الذات، وعدم وجود أثر للجنس على التعاطف مع وجود أثر لنوع التعليم. كما دلت النتائج على وجود أثر للتفاعل الثنائي للجنس ونوع التعليم على التعاطف. كما هدفت دراسة العطار (٢٠٠٦) في العراق إلى التعرف على العلاقة بين التعاطف والصحة النفسية لدى (١٠٠) طالبًا وطالبةً من جامعة المستنصرية في بغداد. حيث دلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية قوية بين التعاطف والصحة النفسية. وعودةً للمجتمع المصري حاولت دراسة محمد والضبع (٢٠٠٧) التعرف على العلاقة بين التعاطف والسلوك العدواني لدى (٣٠٥) طالبًا وطالبةً بكلية التربية بسوهاج، وقد دلت النتائج على أن الإناث أكثر تعاطفاً من الذكور، كما أن هناك علاقة ارتباطية عكسية بين التعاطف والسلوك العداوني.

وكدراسة عربية في المجتمع التركي حاول أيتن (٢٠١٤) التعرف على العلاقة بين التعاطف والتدين والتعاون، وذلك على عينة قوامها (٩١١) مشاركًا من تركيا. وقد دلت النتائج على وجود علاقة إيجابية قوية بين التعاطف والتدين والتعاون، وعند استخدام تحليل الانحدار المتعدد وُجد أنه كلما ارتفع مستوى التدين ارتفع مستوى اتجاهَيْ التعاون والتعاطف.

وهدفت دراسة أبو عايش (٢٠١٥) إلى التعرف على العلاقة بين النمو الاجتماعي والتعاطف النفسي لدى (٢٩٣) طالبًا وطالبةً من المرحلة الثانوية في قضاء بئر السبع. وقد دلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية طردية بين النمو الاجتماعي والتعاطف النفسي بجميع أبعاده، كما كان مستوى التعاطف لأفراد العينة مرتفعاً، وقد سجل الذكور مستويات أعلى في التعاطف مقارنة بالإناث. كما هدفت دراسة الرقايعة (٢٠١٦) في المجتمع الأردني إلى معرفة مستوى التعاطف لدى (٣٠٠) مشاركًا من العاملين في القطاع الصحي. وقد دلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية طردية دالة بين التعاطف والاتزان الانفعالي، وعدم وجود فروق بين الجنسين في التعاطف، كما دلت النتائج أن الأشخاص الأكثر خبرة في المجال الصحي هم الأكثر تعاطفًا.

أما في البيئة المحلية فحاولت دراسة عثمان (٢٠١٦) التجريبية تنمية التعاطف لدى أطفال المرحلة الابتدائية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، حيث تكونت العينة من (٢٥) طالبًا في المجموعة التجريبية، و(٢٥) طالبًا في المجموعة الضابطة. وقد دلت النتائج

على فعالية البرنامج الإرشادي القائم على السيكودراما والنمذجة في تنمية التعاطف. كما حاولت دراسة الموزاني (٢٠١٧) في المجتمع العراقي بناء مقياس في التعاطف وقياس مستوى التعاطف من خلاله على عينة من (٦٢) معلمًا و(٤٤٠) معلمة من المدارس الابتدائية في مدينة البصرة. وقد دلت النتائج على ارتفاع مستوى التعاطف لدى عينة البحث.

التعليق على الدراسات السابقة:

- تعتبر دراسات أكينو وريد المتسلسلة والمشتركة مع مجموعة من الباحثين هي الأساس لمتغير الهوية الأخلاقية، وتعتبر نتائج تلك الدراسات في غاية الأهمية، حيث استخدمت الباحثة نفس المقياس، واعتمدت في اطارها النظري على تلك النتائج.
- أجريت الدراسات السابقة على عينات من مراحل عمرية مختلفة، وعلى مجتمعات متعددة.
- قلة الدراسات التي تناولت الهوية الأخلاقية في البيئة الأجنبية، وندرتها في البيئة العربية.
- قلة الدراسات العربية في مجال التعاطف، ورغم حصول الباحثة عليها إلا أن المقياس المستخدم في تلك الدراسات يختلف عن المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.
- تختلف دراسة ناصر (٢٠١٠) عن البحث الحالي في أنه أعد مقياسًا للهوية الخلقية قائمًا على مقياس الذات الأخلاقية الفرعي لمقياس تنسي لمفهوم الذات، مع الرجوع إلى محددات الهوية الخلقية في الدراسات السابقة. كما عرّف ناصر (٢٠١٠، ص. ١٨٠) الهوية الخلقية بأنها "الوعي بالذات والحكم عليها وعلى الآخرين من خلال الجوانب الأخلاقية ومعاييرها المحددة". وهذا التعريف يختلف عن تعريف الهوية الأخلاقية المستند عليه المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

مشكلة البحث:

يدخل مفهوم الهوية ضمن نظرية النمو النفس اجتماعي لأريكسون **Erikson**، التي يصف فيها كيف يرى الأشخاص أنفسهم في الحالات التالية: (١) كأفراد ضمن فئة أو مجموعة معينة، وتسمى بالهوية الاجتماعية **social identities**، (٢) كأشخاص لهم أدوار معينة في المجتمع، وتسمى بهوية الأدوار المحددة **labeled role identities**، (٣) كأشخاص متميزين عن غيرهم مثل الشخص الأخلاقي، وتسمى بالهوية الشخصية، وعلى اعتبار أن مفهوم الهوية هو أحد القوى الداخلية المحركة للفرد التي تساعده على فهم ذاته، وسلوكياته، وعواطفه، من

خلال نظام ضبط ذاتي التنظيم (Stets, 2015)، وبما أن الهوية الأخلاقية هي أحد مكونات الهوية الاجتماعية التي تشكل المخططات الذاتية والاجتماعية للشخص (Aquino & Reed, 2002)، وأن التعاطف يقوم بتحفيز سلوك الدعم والمساعدة، وبالتالي تحفيز السلوك الأخلاقي، وأن الهوية الأخلاقية تعمل على توسيع دائرة الاهتمام تجاه الآخرين بما فيهم الغرباء (Reed & Aquino, 2003)، وتساعد الشخص على التماثل مع الآخرين واتخاذ نفس الموقف (Lee et al., 2014)، ترى الباحثة أن ما سبق يشير إلى وجود ارتباط بين الهوية الأخلاقية والتعاطف.

وإذا كان التعاطف هو أحد العوامل المؤثرة على الأحكام الأخلاقية فإن ذلك يشير إلى أن الأحكام الأخلاقية تقوم على أساس العواطف (Nwankwo, 2013)، كما يتم اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام الأخلاقية وتفسير العواطف من نفس المنطقة في الدماغ وهي القشرة الأمامية الوسطى للدماغ (Decety & Cowell, 2014)، وإذا كانت الدراسات السابقة قد أشارت إلى وجود علاقة بين الهوية الأخلاقية والأحكام الأخلاقية واتخاذ القرارات الأخلاقية (Glenn et al., 2010)، فيمكن القول إن القشرة الأمامية الوسطى للدماغ لها دور في التأثير على الهوية الأخلاقية والتعاطف مما يدعم الترابط بينهما. كما يؤيد من جانب آخر تأثر العوامل البيولوجية والبيئة (الاجتماعية) على كلا المتغيرين، وبالتالي ترى الباحثة إمكانية التنبؤ بالهوية الأخلاقية كمتغير تابع من خلال التعاطف كمتغير مستقل، حيث إن هناك عدة عوامل قد تؤثر على الهوية الأخلاقية منها التعاطف.

وقد أشارت الأبحاث السابقة المطبقة على الجنسين إلى وجود علاقة عكسية بين التعاطف والنزعة العدوانية لدى الإناث، بينما لم تكن هناك مثل هذه العلاقة لدى الذكور، كما أشارت دراسات حديثة إلى أن الفروق بين الجنسين في الجوانب العاطفية تظهر قبل سن المدرسة، حيث أظهرن الإناث في سن السادسة تعاطفاً ودافعية أخلاقية وسلوكيات اجتماعية أكثر إيجابية تجاه الأمهات والمعلمات مقارنة بالأولاد (Skoe, 2010)، وترى الباحثة أهمية دراسة التعاطف والهوية الأخلاقية على الإناث في سن ما بعد المدرسة مثل الجامعة.

وبما أن الدراسات السابقة قد أظهرت علاقات إيجابية بين الهوية الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية وعلاقات عكسية مع السلوكيات السلبية (Reed & Aquino, 2003, Mulder & Aquino, 2013; Gu & Neesham, 2014)، وبما أن الشعور القوي بالهوية الأخلاقية يعمل كمؤشر تنبئي بارتفاع معدلات القيام بأعمال تطوعية، كما يرتبط بشكل إيجابي مع كل من اليقظة الأخلاقية moral attentiveness الإدراكية والتأملية، والتعاطف، والأشكال الأخرى من التصرفات الاجتماعية الإيجابية (Hardy et al., 2010)، يدعم ما سبق عرضه رؤية الباحثة

أنه من المهم دراسة المتغيرات ذات الصلة بالجوانب الأخلاقية مثل الهوية الأخلاقية والتعاطف، وأن تكون عينة الدراسة من فئة بداية الرشد من الإناث.

كما تناولت كثير من الأبحاث خلال العقد الماضي مفهومي الأخلاق والتعاطف، وازداد الاهتمام بهما لدرجة تناولهما في وسائل الإعلام، وقد أُستخدم كلا المفهومين بشكل تبادلي سواءً في المجال الأكاديمي أو في الأوساط العامة، وكان يستخدم مفهوم التعاطف كأساس ترتكز عليه الأخلاق، وعلى الرغم من وجود علاقة بين المفهومين، إلا أن تلك العلاقة ليست بالبساطة التي ذُكرت في تلك الفترة (Decety & Cowell, 2014)، لذا ترى الباحثة أهمية دراسة العلاقة الارتباطية بين مفهومين الهوية الأخلاقية ببُعديها (الاستدماج والتجسيد) والتعاطف بما يشمله من أبعاد فرعية (المعاناة، والمشاركة الوجدانية، والاستجابة الملحة، والانتباه الوجداني، والتعاطف مع الآخرين، والانتقال الوجداني) بطريقة أكثر تمييزًا ودقةً وتفصيلًا، وأهمية دراسة مدى إمكانية التنبؤ بالهوية الأخلاقية عن طريق التعاطف. لذا يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤالين التاليين:

- هل توجد علاقة ارتباطية بين درجات الهوية الأخلاقية (الاستدماج/ التجسيد) ودرجات التعاطف بأبعاده المختلفة لدى أفراد العينة؟
- ما الإسهام النسبي للتعاطف في التنبؤ بدرجة الهوية الأخلاقية؟

ومن خلال ما سبق عرضه وبالاعتماد على نتائج الدراسات السابقة يمكن وضع الفرضيتين التاليتين:

- توجد علاقة ارتباطية موجبة بين درجات الهوية الأخلاقية (الاستدماج/ التجسيد) ودرجات التعاطف بأبعاده المختلفة لدى أفراد العينة.
- يسهم التعاطف في التنبؤ بدرجة الهوية الأخلاقية لدى أفراد عينة البحث.

أهمية البحث:

تستند المقاييس القائمة على نظرية كولبرج على القضايا الأخلاقية لتفسير قيام الأشخاص باتخاذ أحكام أخلاقية والأسباب التي تدفعهم إلى ذلك، وتفترض عملية عقلانية لاتخاذ القرارات الأخلاقية، ولكنهالم تتناول العوامل المحفزة لعملية اتخاذ القرار، لذلك ظهرت نظريات أخلاقية حاولت تفسير تلك المحفزات والدوافع (Black & Reynolds, 2016)، لذا ترى الباحثة أن هذه الدراسة قد تفيد من الناحية النظرية في طرح تلك النظريات التي تُعتبر الهوية الأخلاقية والتعاطف من أهمها، هذا من جانب ومن جانب آخر، فإنه نتيجة لأهمية مناقشة القضايا

الأخلاقية، ونظرًا لتزايد الاهتمام بتفسير السلوك الأخلاقي، ونتيجة لظهور اتجاه جديد في علم النفس الاجتماعي المعرفي، لكشف الدور الرئيس الذي تلعبه الهوية الأخلاقية في الجوانب المختلفة للسلوك الأخلاقي، كان هناك حاجة في السنوات القليلة الماضية في العالم الغربي لتوفير أدوات تشمل العناصر المعرفية الأخلاقية، مما دفع أكينو وريد Aquino and Reed (2002) إلى وضع مقياس في الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية. وبناءً على ما سبق ترى الباحثة أهمية ترجمة هذا المقياس وإجراء دراسات عليه والتأكد من مدى صلاحيته في البيئة العربية.

وإذا كانت الهوية الأخلاقية والتعاطف هما أحد مؤشرات السلوك الأخلاقي، وعلى اعتبار أن التعاطف هو أحد العوامل المؤثرة على الهوية الأخلاقية فإن نتائج هذه الدراسة قد تفيد من الناحية التطبيقية المؤسسات الحكومية كالمدارس والجامعات في تطوير برامج تعمل على تعزيز المتغيرين سابقي الذكر لدى المعلمين والآباء والمربين، حيث سيساعدهم ذلك على فهم الصعوبات والتحديات التي يواجهها طلابهم وأبناؤهم، وبالتالي التعرف على الطرق الإرشادية المناسبة التي يمكن أن تسهم في حل المشاكل وجعل الأبناء أشخاصًا أفضل. وبما أن المدرسة هي أحد عوامل التنشئة الاجتماعية المهمة، فإن نتائج البحث قد تسهم في معرفة العوامل التي تساعد على تكوين علاقات ألفة بين الطلبة ومعلميهم، وبين الأبناء وآبائهم، وبالتالي سهولة غرس القيم الأخلاقية في أفراد المجتمع. كما قد تفيد دراسة العلاقة بين متغيري البحث في دعم الجانب التربوي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

منهج وإجراءات البحث:

المنهج: استخدمت الدراسة الحالية المنهج الارتباطي وذلك لمعرفة العلاقة بين التعاطف والهوية الأخلاقية، ومدى قدرة التعاطف كمتغير مستقل على التنبؤ بالهوية الأخلاقية كمتغير تابع.

المجتمع: جميع الطالبات اللواتي يدرسن في أقسام الكلية الجامعية بالجموم أحد فروع جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ويضم فرع الطالبات الأقسام التالية: (الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، والرياضيات، والكيمياء، والحاسب الآلي، والمحاسبة، والخدمة الاجتماعية، والإعلام)، البالغ عددهن في الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٣٩هـ (١٣٣٦) طالبة.

العينة: طبقت الباحثة مقياس الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية ومقياس التفهم الوجداني (التعاطف) على عينة عشوائية قوامها (٣٠٠) طالبة من مجموعات المواد العامة (القرآن الكريم، والثقافة الإسلامية) واختيرت المجموعات بشكل عشوائي من تلك المواد، كما اختيرت الطالبات في كل مجموعة بشكل عشوائي حسب رقمها الجامعي، إلا أن العينة النهائية بعد استبعاد الاستمارات

غير الصالحة للتحليل الإحصائي بلغت (٢٧٩) طالبة، حيث كان متوسط أعمارهن (٢١,٣٧) وانحراف معياري (١,١٢١).

أدوات البحث:

(أ) مقياس الأهمية الذاتية لهوية الأخلاقية:

وصف المقياس: أعد أكينو وريد (2002) Aquino and Reed مقياسًا عن الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية بالاستناد على نظرية النمو المعرفي والنظرية المعرفية الاجتماعية المرتبطة بآليات التنظيم الذاتي، وبالرجوع إلى جانبي الهوية لأريكسون وبالاستفادة من مبدأ الاتساق لبلازي، حيث تكون المقياس في البداية من (١٣) مفردة وبعد إجراء تحليل العوامل الاستكشافي وتحليل العوامل التوكيدي أُختصرت إلى (١٠) مفردات، يُجاب عليها من خلال مقياس ليكرت الخماسي الذي يبدأ بـ (غير موافق بشدة= ١) وينتهي بـ (موافق بشدة= ٥) فيما عدا مفردتان عكسيتان هي (٤ و ٧)، تعبر المفردات (١/ ٢/ ٤/ ٧/ ١٠) عن بُعد الاستدماج، بينما تعبر المفردات (٣/ ٥/ ٦/ ٨/ ٩) عن بُعد التجسيد.

صدق المقياس: حسب أكينو وريد (2002) Aquino and Reed الصدق بعدة طرق منها أحد أنواع صدق البناء ويدعى (nomological validity) ويقيس معامل الارتباط بين الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية والمقاييس ذات العلاقة، حيث بلغ معامل الارتباط لمقياس غياب المعايير مع بُعد الاستدماج (-٠,٢٧) ومع الدرجة الكلية (٠,٢٣)، ولمقياس التدين مع بُعد التجسيد (٠,٢٧) ومع الدرجة الكلية (٠,٢٦)، ولمقياس التفكير الأخلاقي مع بُعد الاستدماج (٠,٣٢)، ولمقياس المشاركة الوجدانية مع بُعد الاستدماج (٠,٣٢)، ومع بُعد التجسيد (٠,٢٧)، ومع الدرجة الكلية (٠,٣٥)، ولمقياس مبدأ المعاملة السلبية بالمثل مع بُعد الاستدماج (-٠,٢٩)، ومع بُعد التجسيد (-٠,٢٨)، ومع الدرجة الكلية (-٠,٣٤). كما حسب تحليل العوامل الاستكشافي ووجد أن المقياس يتكون من عاملين أحداهما يقيس الجانب الخاص (الاستدماج)، والآخر يقيس الجانب

وقامت الباحثة في البيئة المحلية بحساب الصدق بعدة طرق منها صدق المحكمين حيث عرضته بعد الترجمة إلى العربية على (٧) من المختصين من أعضاء هيئة التدريس في مجال علم النفس للتأكد من سلامة الترجمة ومدى انتماء المفردات للبُعد الذي تنتمي إليه، وتم الاتفاق على سلامة الترجمة وصلاحية المفردات، وكخطوة إضافية قامت الباحثة بتحويل الترجمة من العربية إلى الإنجليزية وعرضته على (٤) من أعضاء هيئة التدريس المختصين من قسم اللغة

الانجليزية وذلك للتأكد من مدى مطابقة المقياس الأصل مع المقياس بعد الترجمة وقد أثبت ملائمته ومطابقته للمقياس الأصل. كما قامت الباحثة بحساب الاتساق الداخلي بين الدرجة الكلية للمقياس والمفردات وللبُعد والمفردات التي تنتمي إليه، وذلك على عينة قوامها (١٠٠) طالبة من كلية اللغة العربية، وكانت النتائج كالتالي:

جدول (١) معاملات الارتباط بين درجة المفردة مع البُعد الذي تنتمي إليه والدرجة الكلية لمقياس الهوية الاخلاقية (ن= ١٠٠)

رقم المفردة	مع البُعد	مع الدرجة الكلية	رقم المفردة	مع البُعد	مع الدرجة الكلية
١	٠,٤٥٢**	٠,٣٨٩**	٦	٠,٦٤١**	٠,٥٦١**
٢	٠,٥٧٣**	٠,٤٣١**	٧	٠,٧٢٨**	٠,١١٩**
٣	٠,٥٧٠**	٠,٤٦٠**	٨	٠,٦٥٢**	٠,٥٠٢**
٤	٠,٧٠٠**	٠,١٧٨**	٩	٠,٨٠٥**	٠,٧٠٠**
٥	٠,٥٥٥**	٠,٣٥١**	١٠	٠,٤٦٣**	٠,٤٤٣**

** تشير إلى مستوى دلالة عند (٠,٠١).

يظهر جدول (١) ارتباطات جيدة تراوحت من متوسطة إلى قوية بين مفردات المقياس والدرجة الكلية وللبُعد الذي تنتمي إليه، حيث كانت جميعها دالة عند مستوى (٠,٠١).

كما قامت الباحثة بحساب تحليل العوامل الاستكشافي على عينة البحث الكلية (٢٧٩)، وذلك باستخدام تحليل المكونات الرئيسية (principal–components analysis) والتدوير المتعامد للمحاور (varimax rotation) على أسئلة الأداة المستخدمة لقياس الهوية الأخلاقية، كما حددت الباحثة قيمة الجذر الكامن بـ (١,٥)، كما اختارت استبعاد التشبعات الأقل من (٤٠٪)، وقد أظهرت نتائج (KMO and Bartlett's Test) لقياس جودة التحليل ما قيمته (٠,٦٥٣) وهي قيمة مقبولة، وأظهرت مصفوفة العوامل بعد التدوير النتائج التالية:

جدول (٢) مصفوفة العوامل بعد التدوير.

رقم العبارة	العبارة	تحميل العوامل	
		العامل (١)	العامل (٢)
٩	أشارك بفاعلية في أنشطة تظهر للآخرين بأنّي أتصف بتلك الصفات.		٠,٦٩٨
٨	أُعبِّر عن حقيقة امتلاكي لهذه الصفات من خلال عضويتي في جمعيات محددة.		٠,٦٧٧
٥	طبيعة الأشياء التي أقوم بها في وقت فراغي (كالهوايات مثلاً) تظهر بوضوحٍ امتلاكي لهذه الصفات.		٠,٦٠٣
٦	نوعية الكتب والمجلات التي أقرؤُها تظهر بأنّي أتصف بهذه الصفات.		٠,٥٦٤
٣	أتصرف عادةً بطريقة تظهر بأنّي أتصف بهذه الصفات.		٠,٣١٦
١	سأشعر بالسعادة إن كنت ذلك الشخص الذي يمتلك هذه الصفات.	٠,٧٠٦	
٢	امتلاكي لهذه الصفات يمثل جزءاً مهماً من شخصيتي ومن أنا.	٠,٦٦٩	
٧	التحلي بهذه الصفات أمرٌ غيرُ مهمٍ بالنسبة لي.	٠,٦٢٤	
١٠	أرغب بقوة لأن أتصف بهذه الصفات.	٠,٥٩٦	
٤	أشعر بالخجل إن كنت ذلك الشخص الذي يتصف بهذه الصفات.	٠,٥١٤	-٠,٤٩٠

يظهر جدول (٢) مصفوفة العوامل بعد التدوير والتي تتضمن عاملين العامل الأول لديه علاقات مع (٥) عبارات من أصل (١٠) وهي (١/ ٢/ ٤/ ٧/ ١٠) وتشير إلى بُعد الاستدماج، كذلك العامل الثاني لديه علاقات مع (٥) عبارات من أصل (١٠) وهي (٣/ ٥/ ٦/ ٨/ ٩) وتشير إلى بُعد التجسيد، وتشير هذه النتائج إلى أن الهوية الأخلاقية تتكون من بُعدين أحداهما خاص (الاستدماج)، والآخر عام (التجسيد).

ثبات المقياس: قام أكينو وريد Aquino and Reed (2002) بحساب الثبات على عينة قوامها (٣٣٠) طالبًا في سنة التخرج من جامعة ديلوير، حيث بلغ معامل آلفا كرونباخ (٠,٧٠) لبُعد الاستدماج، و(٠,٨٠) لبُعد التجسد. كما قامت الباحثة بحساب الثبات عن طريق اعادة التطبيق على (١٠٠) طالبة من كلية اللغة العربية، ونتيجة لفقدان بعض أفراد العينة في التطبيق الثاني بعد مرور شهر عن التطبيق الأول، فقد بلغ عدد أفراد العينة النهائي بعد إعادة التطبيق (٨٧) استمارة، حيث بلغ معامل الثبات لبُعد الاستدماج (٠,٧٨)، ولبُعد التجسيد (٠,٧٢)، و(٠,٧٩) للدرجة الكلية.

(ب) مقياس التعاطف (التفهم الوجداني):

وصف المقياس: يتكون المقياس من ستة أبعاد (المعاناة، المشاركة الوجدانية، الاستجابة المستحثة، الانتباه الوجداني، الشعور بالآخرين، الانتقال الوجداني)، موزعة على (٣٠) عبارة، يجيب المفحوص عليها من خلال متصل متدرج (نادرًا= ١، قليلًا= ٢، أحيانًا= ٣، كثيرًا= ٤، دائمًا= ٥). تتراوح درجات المفحوص من (١٥٠) درجة كأعلى قيمة وتعبر عن التعاطف العالي و(٣٠) درجة كأدنى قيمة وتعبر عن التعاطف المنخفض. غالبية العبارات إيجابية وقليل منها سلبية، وتصحح بطريقة عكسية من (نادرًا=٥) إلى (دائمًا= ١). (الكفافي والدواش، ٢٠٠٦).

صدق المقياس: قام كارزو– ماير Caruso–Mayer في البيئة الاجنبية بحساب الصدق العاملي الذي أظهر ستة أبعاد (المعاناة، المشاركة الوجدانية، الاستجابة المستحثة، الانتباه الوجداني، الشعور بالآخرين، والانتقال الوجداني)، كما حسب الارتباطات الداخلية وكانت مناسبة ولها دلالات جيدة مما يشير إلى تماسك أجزاء المقياس، كما حساب الصدق المحكي بعدة محكات (العلاج، المهارات الفنية، الوحدة الاجتماعية، الرضا الحياتي، المستوى الثقافي) وكانت معاملات الارتباط مناسبة وذات دلالة جيدة. (الكفافي والدواش، ٢٠٠٦)

وقد قام الكفافي والدواش (٢٠٠٦) في البيئة العربية بحساب الصدق الظاهري عن طريق عرضه على خمسة محكمين من عدة جامعات مصرية، وتم الاتفاق على سلامة العبارات بدون حذف أي منها. كما تم حساب الصدق التلازمي مع مقياس الذكاء الوجداني وكانت معامل الارتباط (٠,٦٥٣) للعينة الكلية المكونة من (٢٢٦)، و(٠,٦٨١) لعينة الذكور المكونة من (١٠٢)، و(٠,٥٠٢) لعينة الإناث المكونة من (١٢٤). وبالنسبة لصدق التكوين الفرضي فقد تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والبُعد الذي تنتمي إليه من (٠,٥٧١) إلى (٠,٩٣٣) ومع الدرجة الكلية من (٠,٦٣٣) إلى (٠,٩٥١).

وقامت الباحثة بحساب الاتساق الداخلي على عينة استطلاعية مكونة من (٦٤) طالبة من كلية اللغة العربية، بمتوسط عمري بلغ (٢٣,٣١) وانحراف معياري (٠,٨٥٢)، تراوحت أعمارهنَّ ما بين (٢٢– ٢٦). وكانت النتائج كالتالي:

جدول (٣) معاملات الارتباط بين درجة العبارة مع البُعد الذي تنتمي إليه والدرجة الكلية لمقياس التعاطف (ن= ٦٤)

رقم العبارة	مع البُعد	مع الدرجة الكلية	رقم العبارة	مع البُعد	مع الدرجة الكلية
١	**٠,٧٥٠	**٠,٣٩٨	١٦	**٠,٤٠٨	**٠,١٨٩
٢	**٠,٦٠٨	**٠,٤٤٩	١٧	**٠,٦٩٣	**٠,٥٧٢
٣	**٠,٦٤٤	**٠,٥٥٢	١٨	**٠,٧٠٢	**٠٥٧٤
٤	**٠,٥٠١	**٠,١٩٤	١٩	**٠,٥٥٧	**٠,٤٦١
٥	**٠,٤٩٠	**٠,٤٢٦	٢٠	**٠,٥٠٦	**٠,٢٠٤
٦	**٠,٤٩٠	**٠,٣٩٣	٢١	**٠,٦١٣	**٠,٦٢٥
٧	**٠,٤٩٥	**٠,٣٦٣	٢٢	**٠,٧٤٦	**٠,٥٥٨
٨	**٠,٧١٥	**٠,٦١١	٢٣	**٠,٧٥٤	**٠,٦١٦
٩	**٠,٣٦٣	**٠,٤٨٦	٢٤	**٠,٥٨٢	**٠,٤٣١
١٠	**٠,٦٨٠	**٠,٥١١	٢٥	**٠,٧٣٧	**٠,٦٦٦
١١	**٠,٦٤٤	**٠,٣٧١	٢٦	**٠,٧٣٣	**٠,٥٠٠
١٢	**٠,٦١٨	**٠,٥٤٦	٢٧	**٠,٤٧٤	**٠٢٢٩
١٣	**٠,٦٦٥	**٠,١٤٥	٢٨	**٠,٧٥٠	**٠٦٨٥
١٤	**٠,٧٦٥	**٠,٥٦٥	٢٩	**٠,٦٨١	**٠,٦١٥
١٥	**٠,٥٤٢	**٠,٥٠٦	٣٠	**٠,٦٠١	**٠,٥١٢

** دالة إحصائيًّا عند مستوى (٠,٠١)

يظهر الجدول (٣) ارتباطات جيدة من متوسطة إلى قوية بين فقرات المقياس والدرجة الكلية وكذلك مع درجة البُعد الذي تنتمي إليه حيث كانت جميعها دالة إحصائيًّا عند مستوى (٠,٠١).

ثبات المقياس: قام كارزو- ماير بحساب معامل الثبات آلفا حيث بلغت قيمته للدرجة الكلية (٠,٨٦١)، وتراوحت معاملات الثبات للأبعاد الفرعية ما بين (٠,٤٤) و(٠,٨٠). وفي البيئة العربية قام معدي المقياس بحساب معامل الثبات عن طريق آلفا كرونباخ وبلغت قيمته (٠,٧٩)، وبالتجزئة النصفية لجتمان (٠,٨٤)، وبإعادة التطبيق بعد مرور أسبوعين (٠,٨٢) (الكفافي والدواش، ٢٠٠٦). كما قامت الباحثة بحساب معامل الثبات للعينة الاستطلاعية المطبقة على (٦٤) طالبة من كلية اللغة العربية، وذلك عن طريق حساب ألفا كرونباخ التي بلغت للدرجة الكلية لمقياس التفهم الوجداني (التعاطف) (٠,٨٤١).

نتائج البحث:

نتائج الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية موجبة بين درجات الهوية الأخلاقية (الاستدماج/ التجسيد) ودرجات التعاطف بأبعاده المختلفة لدى أفراد العينة.

جدول (٤) الإحصاء الوصفي (المتوسط والانحراف المعياري) لمتغيرات البحث.

المتغيرات	الاستدماج	التجسيد	الهوية الأخلاقية الكلية	المعاناة	المشاركة الوجدانية	الاستجابة الملحة	الانتباه الوجداني	الشعور بالآخرين	الانتقال الوجداني	التعاطف الكلي
المتوسط	٢٢,٣٩	١٦,٩٧	٣٦,٣٩	٣٣,٤٣	٢٤,١٦	١٣,٦٧	١٣,٧٠	١٢,٨٥	١٤,٢٠	١١٢,٠١
الانحراف المعياري	٢,٣١٤	٢,٩٦٥	٣,٦٦١	٤,١٦٨	٣,٤٤٧	٢,٩٦٥	٢,٠٢٤	٢,٢٩٤	٢,٦٠٣	١٢,٠٧٥

جدول (٥) معامل ارتباط بيرسون للهوية الأخلاقية (الاستدماج/ التجسيد) مع التعاطف بأبعاده المختلفة.

المتغيرات	المعاناة	المشاركة الوجدانية	الاستجابة الملحة	الانتباه الوجداني	الشعور بالآخرين	الانتقال الوجداني	الدرجة الكلية للتعاطف
الاستدماج	٠,٣٧١**	٠,٣٧١**	٠,٢١٦**	٠,١٨٧**	٠,٢١٨**	٠,٢٠٣**	٠,٣٨٨**
التجسيد	٠,١٤١**	٠,٢٥٠**	٠,٠٤١	٠,٠٥٥	٠,٢٣٦**	٠,١٧٣**	٠,٢٢٢**
الدرجة الكلية للهوية الأخلاقية	٠,٣٤٨**	٠,٤٠٣**	٠,١٧٠**	٠,١٦٣**	٠,٣٢٩**	٠,٢٦٩**	٠,٤٢٥**

** الارتباط دال عند مستوى (٠,٠١) في اتجاه واحد

يشير جدول (٥) إلى وجود علاقات ارتباطية موجبة ودالة بين الدرجة الكلية للهوية الأخلاقية والدرجة الكلية للتعاطف، حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون (٠,٤٢٥) عند مستوى دلالة أقل من (٠,٠١). ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين الدرجة الكلية للهوية الأخلاقية والأبعاد المختلفة للتعاطف، والتي تراوحت ما بين (٠,٤٠٣) كأعلى قيمة مع المشاركة الوجدانية و(٠,١٦٣) كأدنى قيمة مع الانتباه الوجداني، وجميعها دالة عند مستوى أقل من (٠,٠١). ووجود علاقة ارتباطية موجبة ما بين بُعد الاستدماج وأبعاد التعاطف، حيث بلغ أعلى معامل (٠,٣٧١) مع بُعد المعاناة وبُعد المشاركة، بينما كان أقل معامل (٠,١٨٧) مع بُعد الانتباه الوجداني، وكانت جميعها دالة عند مستوى أقل من (٠,٠١). ووجود علاقة ارتباطية موجبة ما بين بُعد التجسيد وأبعاد التعاطف، حيث بلغ أعلى معامل (٠,٢٣٦) مع بُعد الشعور بالآخرين

وأقل معامل (٠,١٤١) مع بُعد المعاناة، وجميعها دالة عند مستوى أقل من (٠,٠١)، إلا أنه لم تكن هناك علاقة ارتباطية بين بُعد التجسيد وكل من بُعد (الاستجابة الملحة والانتباه الوجداني)، حيث كانت معاملات منخفضة وغير دالة إحصائيًا. كما ارتبطت الدرجة الكلية للتعاطف مع بُعد الاستدماج بقيمة (٠,٣٨٨)، ومع بُعد التجسيد بقيمة (٠,٢٢٢) وكلاهما دال عند مستوى أقل من (٠,٠١).

نتيجة الفرض الثاني: يسهم التعاطف في التنبؤ بدرجة الهوية الأخلاقية لدى أفراد عينة البحث.

جدول (٦) قيم معامل الارتباط ومعامل التحديد.

النموذج	معامل الارتباط	معامل التحديد	معامل التحديد المعدل	الخطأ في التقدير
١	٠,٤٢٥	٠,١٨١	٠,١٧٨	٣,٣٢٠

يشير جدول (٦) إلى قيمة معامل الارتباط بين الهوية الأخلاقية والتعاطف، حيث وصل إلى (٠,٤٢٥)، كما يشير معامل التحديد إلى أن قيمة مساهمة المتغير المستقل (التعاطف) في تفسير التباين الكلي للمتغير التابع (الهوية الأخلاقية) قد بلغ (٠,١٨١)، مما يعني أن التعاطف قد ساهم بحوالي (١٨٪) من التغير في الهوية الأخلاقية، كما يشير معامل التحديد المصحح (٠,١٧٨) إلى أنه لم يختلف كثيرًا عن قيمة معامل التحديد حيث يوجد متغير مستقل واحد وهو التعاطف.

جدول (٧) نتائج تحليل التباين الأحادي لانحدار المتغير المستقل (التعاطف) على المتغير التابع (الهوية الأخلاقية).

	النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربع المتوسط	قيمة "ف"	الدلالة
١	الانحدار	٦٧٢,٧١٣	١	٦٧٢,٧١٣	٦١,٠٢١	٠,٠٠٠
	البواقي	٣٠٥٣,٧٢٥	٢٧٧	١١,٠٢٤		
	الكلي	٣٧٢٦,٤٣٧	٢٧٨			

يشير جدول (٧) إلى اختبار تحليل التباين الأحادي لاختبار معنوية الانحدار، حيث بلغت قيمة "ف" (٦١,٠٢١) وهي دالة إحصائياً عند مستوى أقل من (٠,٠١)، مما يعني قدرة المتغير المستقل (التعاطف) على التنبؤ بالمتغير التابع (الهوية الأخلاقية).

جدول (٨) نموذج تحليل الانحدار البسيط للتعاطف على الهوية الأخلاقية.

		المعاملات اللامعيارية		المعاملات المعيارية		
	النموذج	قيمة "B"	الخطأ المعياري	قيمة β	قيمة "ت"	الدلالة
١	ثابت الانحدار	٢٤,٩٣٢	١,٨٥٨		١٣,٤٢٠	٠,٠٠٠
	التعاطف	٠,١٢٩	٠,٠١٦	٠,٤٢٥	٧,٨١٢	٠,٠٠٠

يشير جدول (٨) إلى تحليل الانحدار البسيط للمتغير المستقل (الدرجة الكلية للتعاطف) على المتغير التابع (الدرجة الكلية للهوية الأخلاقية)، حيث بلغت قيمة "ت" (١٣,٤٢٠)، وهي دالة إحصائيًّا عند مستوى أقل من (٠,٠١) مما يعني أن هناك انحدارًا بين المتغيرين التعاطف والهوية الأخلاقية، وأن مقطع ميل خط الانحدار لا يساوي الصفر، كما تشير الدلالة إلى أن الاختلاف بين قيمة "B" والصفر كانت كبيرة وذات دلالة إحصائية. ويمكن من هذا الجدول كتابة معادلة خط الانحدار كالتالي:

درجة الهوية الأخلاقية = ٢٤,٩٣٢ + ٠,١٢٩ (درجة التعاطف)، وتشير المعادلة السابقة إلى أن التغير بمقدار وحدة واحدة في المتغير المستقل (التعاطف) يؤثر في المتغير التابع (الهوية الأخلاقية) بمقدار (٠,١٢٩) وحدة.

تفسير نتائج البحث:

يمكن تفسير نتيجة الفرض الأول من وجود علاقة موجبة بين الهوية الأخلاقية (الاستدماج/ التجسيد) والتعاطف بأبعاده المختلفة، على أساس ارتباط الهوية الأخلاقية بالمخرجات النفسية والاجتماعية والعاطفية، حيث إن الأشخاص الذين يمتلكون مستويات عالية من الهوية الأخلاقية يكونون أقل معاداة للمجتمع، وأكثر تعاطفًا (Hardy et al., 2017)، ومن جانب آخر يُنظر إلى التعاطف في علم النفس الإيجابي positive psychology، وفي الأبحاث التنظيمية الإيجابية على أنه فضيلة أخلاقية، فعلى المستوى التنظيمي المؤسسي يمثل التعاطف أساس الرأفة والمواساة والتكافل، وعلى المستوى الفردي، يمثل التعاطف صفة إنسانية للخير الأخلاقي (Dietz & Kleinlogel, 2014)، وهذا يعني اشتراك كلا متغيرَيْ الدراسة في الجانب الأخلاقي.

ويرى كولبرج Kohlberg أن الإنصاف والإيثار والمراعاة_ المرتبطة بالتعاطف والهوية الأخلاقية_ مفاهيم تعتمد على المخططات المعرفية الأخلاقية التي يمكن الوصول إليها عن طريق الوعي، والتي تتحكم في الميول الأنانية المتسرعة (Decety & Cowell, 2014)، ويرى

هوفمان Hoffman أن المشاركة الوجدانية sympathy_ كأحد أبعاد مقياس التعاطف المستخدم في الدراسة الحالية_ تسهم في تطوير وتنشيط المبادئ الأخلاقية الخاصة بالاهتمام (Skoe, 2010)، كما يربط أصحاب نظرية الهوية ما بين الهوية الأخلاقية وبين السلوك الأخلاقي وبين العواطف الأخلاقية بطريقة متآزرة (Stets, 2015)، وإذا كانت الهوية الأخلاقية تعتمد على المخططات المعرفية الأخلاقية (Aquino & Reed, 2002)، وإذا دلت نتائج الدراسات السابقة على أن الأشخاص ذوي الهوية الأخلاقية المرتفعة، وكذلك الأشخاص الذين يتعاطفون بشكل أكبر مع الآخرين، يشعرون بالذنب ولوم الذات عندما ينخرطون في سلوكيات غير أخلاقية (Vitell et al., 2016)، فإن ما سبق عرضه يدعم نتائج الدراسة من أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة بين الهوية الأخلاقية والتعاطف.

ويمكن تفسير نتيجة الفرض الثاني من إمكانية التنبؤ بالهوية الأخلاقية كمتغير تابع من خلال التعاطف كمتغير مستقل، واستكمالًا لما تم عرضه في تفسير الفرض الأول، وبما أن (١٨٪) من التباين في الهوية الأخلاقية يعود إلى التعاطف، فإن هناك ما قيمته (٨٢٪) من التباين يعود إلى عوامل أخرى، وبالرجوع إلى أدبيات البحث، ترى الباحثة أن هناك عددًا من العوامل المؤثرة على الهوية الأخلاقية والتي تدخل ضمن هذه النسبة، ومن هذه العوامل:

١. التنشئة الاجتماعية: يقوم الوالدان بشكل غير مباشر بتهذيب علاقة أبنائهم المراهقون مع الآخرين، من خلال علاقاتهم الإيجابية مع أبنائهم والتي تساعد على تشكيل هويتهم الأخلاقية (Hardy et al., 2010). وتشير الأبحاث إلى أن نوع التفاعل بين الوالدين والأطفال يعمل كمؤشر تنبؤي على نمو الطفل الموجه نحو الاهتمام والمراعاة، كما تشكل أيديولوجية الوالدين القائمة على التكافل المتبادل بين احتياجاتهم واحتياجات أطفالهم نموذجًا جيدًا لنمو مهارة الاهتمام والمراعاة. كما تشير الأبحاث التي تناولت التنشئة الاجتماعية في علاقتها بالنمو الأخلاقي، أن الوالدين الذين يستخدمون أسلوب الوالدية المتسامحة القائمة على الأخذ والعطاء يدعمون نمو التفكر الأخلاقي، حيث يتوقع الوالدين من أطفالهم أن يقوموا بسلوكيات استقلالية وناضجة، على عكس الأسلوب التسلطي الذي يرتبط بمستويات متدنية مع كل من التعاطف والتفكير القائم على الاهتمام (Skoe, 2010).

وعلى الرغم مما سبق ذكره فإن عامل أساليب المعاملة الوالدية يتأثر ويتداخل مع عوامل التنشئة الاجتماعية الأخرى؛ لذلك قد تؤثر المدارس, ودور العبادة، والإخصائيون الاجتماعيون وأفراد المجتمع الآخرين، بشكل مماثل، على الهوية الأخلاقية عن طريق خلق تباعد نفسي

psychological distance لدى المراهقين نحو الآخرين، حيث قد تقدم تلك المؤسسات إرشادات أخلاقية غير كافية للتأثير على المخرجات المتوقعة، من أجل إحداث تغيير حقيقي في طريقة رؤية المراهقين للآخرين. (Hardy et al., 2010)

وتعمل الثقافة المحيطة، والارتباط بهدف سامٍ، والإعجاب بالدور الأخلاقي جميعها على تشكيل سيرة ذاتية أخلاقية للهوية بداخل المراهقين، حيث تؤدي تلك العوامل إلى خلق هوية أخلاقية سائدة وموحدة، وإذا كانت الأخلاق عملية معقدة ذات عوامل مترابطة، فإن الهوية الأخلاقية تمثل عاملًا محوريًّا، بحيث يؤدي الفهم لتطورها على مساعدة المعلمين والتربويين على تنشئة أفراد يتحلون بصفات أخلاقية قوية، ويعيشون حياة مثمرة ومليئة بالإنجازات. (Lundberg, 2014)

ويشكل توفير وخلق بيئة آمنة وداعمة يستطيع الطلاب من خلالها طرح الأسئلة المحفزة للتفكير والإجابة عليها، وسيلة مهمة لتعزيز النمو العاطفي والأخلاقي القائم على الاهتمام. فالمدرسون يمثلون نماذج أخلاقية مهمة كما هو الحال مع الوالدين، حيث إن المدرسين الذين يستخدمون الأسلوب المتسامح يطبقون النظام الاستدلالي ويقومون بتكوين الثقة وايجاد مناخ من الاهتمام والذي بدوره يعمل على تحسين بيئة الفصل وتهيئتها للتعلم وتعزيز التحصيل، كما يمكن تعزيز مناخ الانفتاح والثقة عن طريق التعلم التعاوني، والمناقشات الموجهة للقضايا الأخلاقية، وعن طريق تعليم الطلاب كيفية تقديم ملاحظات بناءة واستقبال مثل تلك الملاحظات. (Skoe, 2010)

٢. الأخلاقية: قد يمتلك الشخص في عقله صورة ذهنية لقدوة أخلاقية، توضح كيف يتصرف الشخص الخلوق، استناداً إلى السمات كأن يكون طيبًا وصادقًا ومحبًا، وإلى المشاعر كأن يظهر القلق أو الاهتمام نحو الآخرين، وإلى السلوك كأن يساعد الغرباء ويشارك في الأعمال الخيرية، وقد تقوم الهوية الأخلاقية بتشجيع الشخص على الاستجابة لحاجات الآخرين وذلك بناءً على أهمية هذه الصورة بالنسبة للمفهوم الذاتي له. وتعتبر العلاقة التي تربط ما بين آراء الشخص نحو نفسه وتفضيلاته لأنواع معينة من السلوك هو توجه في بالغ الأهمية لبعض علماء النفس والفلاسفة في تعريفهم للأخلاقية (Reed et al., 2007). وتُمثل الهوية الأخلاقية القوية جزءًا مهمًّا من المفهوم الذاتي للفرد، حيث تعمل على دفع الشخص إلى الاهتمام بشكل أكبر بالتصرفات الفاضلة (Aquino et al., 2011)، كما تحتل الأخلاق مكانة مركزية ضمن مفهوم الذات، عندما تندمج في هوية الشخص، وبالتالي يتصرف بشكل أخلاقي، وعندما يتصرف بشكل غير

أخلاقي، فهذا يشير إلى أنه يعاني من تناقض معرفي واضطراب عاطفي وتهديد كبير للهوية الذاتية (Gu & Neesham, 2014).

وقد يعمل دمج نمو الأخلاق بنمو الهوية على تشكيل الهوية الأخلاقية، وعلى الرغم من أن الإدراك الأخلاقي مهم للنمو السلوكي والأخلاقي، إلا أن تكامله مع الهوية قد يُنتج دافعية أخلاقية أكبر، وبالرغم من أنه من الممكن أن تتشكل الهوية الأخلاقية حول العديد من القضايا، إلا أنها تصبح أفضل لعلاقات الأفراد كلما كانت أكثر تمحورًا حول الأخلاقية، ويمكن دمج الأخلاقية بالهوية في مرحلة المراهقة كنظامين يُشكلان مرحلة انتقال من أن يكون الشخص أكثر تركيزًا على الذات ومعتمدًا على التعبير الخارجي، إلى أن يُصبح أكثر قدرة على التعامل مع الآخرين، وأكثر قدرة على تبني أيديولوجية ما (Hardy et al., 2014).

٣. الدافعية الأخلاقية: تعتبر الهوية الأخلاقية مصدرًا مهمًّا للدافعية الأخلاقية، حيث تؤدي إلى الاتساق بين ما يؤمن به الفرد من مبادئ أخلاقية وما يقوم به من أفعال (Hardy et al., 2010)، ويرى رينولدز وسيرنك Reynolds and Ceranic (2007) أن الهوية الأخلاقية تعتبر مستقلة عن الدافعية الأخلاقية، حتى وإن كانت الهوية مصدرًا من مصادر الدافعية؛ إلا أنها تمتلك تأثيرًا مستقلًّا، وبدلًا من أن تقوم بتشكيل الإدراك الذي يُعتقد بأن الدافعية الأخلاقية تقوم به، فإنها تتفاعل مع الإدراك كقوة مستقلة.

ويختلف الناس في مدى اهتمامهم بأن يكونوا أخلاقيين، أو بمدى أهمية ذلك بالنسبة لهوياتهم، حيث إنهم يتفاوتون في الفلسفات الأخلاقية التي يؤمنون بها، وتعتبر الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية أحد الدوافع التحفيزية القوية نظرًا لرغبة الأشخاص في الاحتفاظ باتساق ذاتي، حيث يمتلكون قناعات قوية في العادة عن الأخلاق التي يؤمنون بها، وأنهم يمتلكون دافعية للاحتفاظ بذلك الجانب من المفهوم الذاتي (Newman & Trump, 2017)، كما تمثل الهوية الأخلاقية مصدرًا تحفيزيًّا نهائيًّا للسلوك الأخلاقي المتسق والمستدام، والذي يتم تحفيزه من خلال آليات التنظيم الذاتي (Olsen & Espevik, 2017).

ويُنظر إلى الهوية الأخلاقية كمتوالية تتدرج من الأدنى إلى الأعلى، حيث يقع الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المرتفعة فوق المتوسط على هذه المتوالية، وينظرون إلى أنفسهم بأنهم طيبون وأخلاقيون، بينما يقع الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المتدنية تحت المتوسط، ورغم ذلك لا يُعتبرون أشخاص غير أخلاقيين. لذا يجب الأخذ في الاعتبار الموقع الذي يضع الأشخاص أنفسهم فيه على مقياس الهوية الأخلاقية، حيث إن له دورًا في الدافعية والتصرف بشكل

أخلاقي، إذ يمتلك الأشخاص صوراً ذاتية عن أنفسهم يتحققون منها من خلال تفسيراتهم لردود أفعال الآخرين تجاههم. (Stets, 2015)

٤. التفكير الأخلاقي: تختلف الهوية الأخلاقية عن التفكير الأخلاقي في أن مستوى النمو المعرفي لدى الفرد لا يعتبر العنصر الرئيس النظري للهوية الأخلاقية، حيث يرى المفهوم المقترح للهوية الأخلاقية أن القدرة المعرفية، كما تقيسها مؤشرات نسبة الذكاء، لها دور أقل أهمية مقارنة بدورها في نموذج النمو المعرفي، وهذا يعني أن التفكير الأخلاقي والنمو المعرفي الأخلاقي يمثلان متغيرات مهمة في تفسير السلوك الأخلاقي، إلا أنهما لا يمثلان إلا جزءًا بسيطًا منها، وبالتالي لا تحل الهوية الأخلاقية محل التفكير الأخلاقي فيما يتعلق بالقدرة على التنبؤ بالتصرفات الأخلاقية، لكنها تعتبر مكملة له عن طريق التعرف على المحفزات النفسية والاجتماعية للسلوك الأخلاقي. (Aquino & Reed, 2002)

٥. التباعد النفسي: يتضمن مفهوم التباعد النفسي psychological distance جانبين هما (أ) النزعة نحو الهيمنة الاجتماعية ويقصد بها النزعة نحو عدم المساواة بين المجموعات، (ب) اتساع دائرة الرعاية ويقصد بها مستوى مراعاة الفرد لاحتياجات ومصالح الشرائح المختلفة من البشرية، وهذا يعني أن الهوية الأخلاقية تتضمن التزام الذات بالتصرفات التي تشجع أو تحمي مصالح الآخرين، كما تتضمن إيلاء اهتمام أخلاقي أكبر بالإنسانية؛ لذلك فإن الفرد ذا الهوية الأخلاقية القوية سينظر إلى الأشخاص الغرباء (الذين من خارج مجموعته) على أنهم قريبون إليه من الناحية النفسية، كما أنه سيتمتع بدائرة واسعة من الرعاية الأخلاقية، كما أنه سيعبر عن مستويات منخفضة من الهيمنة الاجتماعية، وذلك لأن هذا الشخص يدعم قيم المساواة بين المجموعات. (Hardy et al., 2010)

وينظر الأشخاص الذين يمتلكون استدماج قوي للهوية الأخلاقية نظرة إيجابية إلى الجهود الإغاثية المقدمة لمساعدة المجموعات الخارجية، كما يقومون بتصرفات فعلية للقيام بالتبرع لصالح المجموعات الخارجية، وفي تبادل الموارد التخصصية معهم، كما يرفض الأشخاص الذين يمتلكون هوية أخلاقية مستدمجة ومتجسدة بشكل قوي، إلحاق الأذى بالمجموعات الخارجية، وقد يكونون أكثر حساسية تجاه نوايا المعتدي، وأكثر ميلًا للتخفيف من رغبتهم في الانتقام عقب حدوث الاعتداء (Reed & Aquino, 2003)، ولا يقتصر دور الهوية الأخلاقية القوية على توسيع دائرة المراعاة، بل يتعداه إلى الشعور بالذنب في حالة مخالفة هذا التوسع، حيث يؤدي ازدراء الشخص ذي الهوية الأخلاقية المرتفعة، لأفراد المجموعات الأخرى والنزعة نحو الهيمنة

الاجتماعية، وعدم إبداء اهتمام أخلاقي بهم إلى انتهاك الهوية المفضلة لديه، ويترتب على ذلك تأثير سلبي يتمثل في الشعور بالذنب (Hardy et al., 2010).

٦. العوامل الظرفية: أشارت الدراسات إلى تأثير العوامل الظرفية على الهوية الأخلاقية التي تؤدي إلى مخرجات غير أخلاقية، حتى لدى الأشخاص الذين يملكون هوية أخلاقية مرتفعة، مثل التعرض لألعاب الفيديو العنيفة لفترة طويلة، قد يؤدي إلى عدم امتثال الأشخاص للمعايير الأخلاقية لأنهم يجدون صعوبة في احترام تلك المعايير، ولا يبذلون جهود للتصرف بشكل أخلاقي، ويقومون بتبرير سلوكهم غير الأخلاقي عن طريق استخدام آليات التنصل الأخلاقي (Teng et al., 2017)، كما أنه في حالة وجود تهديد لأي من الأهداف المرتبطة بالهوية، سوف تصبح احتياجات الآخرين ثانوية بالنسبة للشخص، وبناءً على ذلك يصبح الانتقام بمثابة وسيلة لهجوم مضادة من الشخص الذي يواجه إساءة في المعاملة، حتى عندما تكون الأهداف الأخلاقية لها أهمية كبيرة (Skarlicki et al., 2008).

وقد أشارت نتائج العديد من الدراسات في مجال الهوية الأخلاقية إلى ارتباط بُعد الاستدماج للهوية الأخلاقية طرديًا مع السلوكيات الاجتماعية الإيجابية، بينما يرتبط هذا البُعد عكسيًا مع السلوكيات الاجتماعية السلبية، وعلى الرغم من ذلك، فقد يقوم الأشخاص ذوو الهوية الأخلاقية المرتفعة بالتصرف بشكل غير أخلاقي، حيث قد تضعف قوة الهوية الأخلاقية في ظل ظروف ومواقف معينة، فهناك عوامل ظرفية قد تقلل من إمكانية الوصول للإدراك أو أن هناك حوافز منافسة تدعو للتصرف بشكل أناني، وتعمل على إضعاف تأثير محورية الهوية الأخلاقية على السلوك الأخلاقي (Mulder & Aquino, 2013)، وقد وجد أكينو وآخرون في دراساتهم (2009) .Aquino et al أن وجود عامل ظرفي دافع للمصلحة الذاتية مثل وجود دافع اقتصادي يزيد من استعداد الشخص للكذب على الآخرين أثناء التفاوض معهم، حتى وإن كان يمتلك هوية أخلاقية مرتفعة. كما أنهم وجدوا في دراساتهم أن الطلبة الذين يمتلكون هوية أخلاقية مرتفعة يظهرون مستويات مرتفعة من السلوك التعاوني، إلا أن التغذية الراجعة للسلوك العدواني قد قلل من مستوى تعاونهم.

كما قد يكون للعوامل الظرفية تأثير إيجابي في المواقف المرتبطة بالسلوك الأخلاقي، حيث أشارت الدراسات السابقة إلى أن الاستدماج المرتفع ومحورية الهوية الأخلاقية يعملان على زيادة السلوك الأخلاقي، حتى في الحالات التي تتطلب اتخاذ قرار سريع، أو الحالات المعقدة جدًا، أو التي تتطلب سلوكًا أخلاقيًا ذا عواقب وخيمة (Skubinn & Herzog, 2016)، وتعتبر مشاعر

الذنب الناتجة من الضرر الذي يحدثه الفرد أو المجموعة، من الوسائل المهمة لحماية الهوية الأخلاقية وذلك من خلال الإستراتيجيات المستخدمة للتخفيف من تلك المشاعر عن طريق الاعتذار، أو إصلاح الضرر، أو التراجع عنه، حيث دلت نتائج الدراسات السابقة على أن تأكيد الهوية الأخلاقية يؤدي إلى تخفيف اللوم الناجم عن الشعور بالذنب، عن طريق إرجاع اللوم إلى طرف ثالث، وهذا الإجراء يحافظ على الإحساس بالهوية الأخلاقية بدون وجود خسائر قد تنجم عند محاولة الشخص التراجع عن الخطأ أو عن المخالفة التي تم ارتكابها Rothschild & (Keefer, 2017).

ويهتم الأشخاص الذين يمتلكون مستويات عالية من الهوية الأخلاقية بمدى أخلاقية أفعالهم، وبالتالي يتصرفون بشكل أخلاقي حتى في حال كانت هناك مصلحة مترتبة على ذلك السلوك. حيث تعمل هذه المستويات العالية على استثارة الاستجابة السلوكية الأخلاقية فقط، ومن المحتمل أن يكون الأشخاص الذين يمتلكون مستويات متدنية من الهوية الأخلاقية على استعداد للقيام بتصرفات غير أخلاقية، لأن تلك التصرفات غير مهمة بالنسبة لمفهومهم الذاتي. (Johnson & Umphress, 2018)

محدودية البحث:

تتحدد نتائج البحث بدراسة العلاقة بين الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية بالاستناد على مقياس أكينو وريد(2002) Aquino and Reed وبين التعاطف بالاستناد على مقياس كارزو– ماير تعريب الكفافي والدواش (٢٠٠٦)، وذلك على طالبات في مرحلة بداية الرشد من الكلية الجامعية بالجموم في مكة المكرمة للعام الدراسي ١٤٣٩هـ الفصل الأول، لذا يجب أخذ نتائج الدراسة بحذر خارج حدودها. وقد تعطي الدراسة نتائج أكثر وضوحًا فيما لو تمت على عينات واسعة من جامعات مختلفة في المملكة العربية السعودية ومن مراحل عمرية متفاوتة بحيث يتم قياس التفاعل ما بين الهوية الأخلاقية والتعاطف والعمر، وإذا ما كان هناك اختلاف في العلاقات بين متغيرات البحث لو طُبقت على تلك الجامعات المختلفة. كما يمكن تطبيق الدراسة بمقاييس أخرى تقيس التعاطف أو بناء مقاييس جديدة في الهوية الأخلاقية. كما يمكن دراسة متغيرات مستقلة يمكن من خلالها التنبؤ بالهوية الأخلاقية مثل أساليب التنشئة الوالدية والتفكير الأخلاقي، والتباعد النفسي، ومعرفة مدى تأثير العوامل الظرفية في استثارة أو إضعاف الهوية الأخلاقية. ومن خلال العرض السابق توصي الباحثة بالتالي:

- التأكيد على القيم الإسلامية ودورها في تنمية الهوية الأخلاقية والتعاطف.

- ضرورة توفير أفضل الطرق التي تساعد الطلبة في الجامعات على التمتع بالهوية الأخلاقية القوية والتعاطف المرتفع.
- ظهر من خلال الإطار النظري أهمية العلاقة بين التعاطف والهوية الأخلاقية، وأيدت هذه الأهمية نتائج الدراسة الحالية، وما للتعاطف من أهمية في تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين، كذلك أهمية استدماج القيم الأخلاقية كجزء من ذات الفرد ومحاولة تجسيدها في حياته. لذا من الأهمية استدماج القيم والسمات الأخلاقية الإيجابية في نفوس الأبناء.
- التأكيد على التعاطف كقيمة أخلاقية يمكن استدخالها في ذات الفرد ومن ثم إمكانية تجسيدها في الواقع، وبالتالي تنمية القدرة على الشعور بمشاعر الآخرين، والتقليل من حدة التوترات التي تعيشها المجتمعات نتيجة الاختلافات الفكرية والعقائدية والثقافية.

المراجع:

إبراهيم، أحمد عبدالغني (٢٠٠٣). التعاطف والإيثار وعلاقتهما بتقدير الذات لدى الأطفال. *مجلة كلية التربية بالزقازيق*، (٤٥)، ٣٥- ٨٠.

أبو عايش، اسماعيل خليل اسماعيل (٢٠١٥). *النمو الاجتماعي وعلاقته بالتعاطف النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في قضاء بئر السبع*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمّان العربية، الأردن.

الدخيل الله، دخيل عبدالله (٢٠٠٧). التعاطف: المفهوم والقياس. *مجلة علم النفس*، ٢٠ (٧٤)، ٢١٠-٢٣٩.

الرقايعة، رشا تيسير (٢٠١٦). *التعاطف لدى العاملين في قطاع الصحة النفسية وعلاقته بالاتزان الانفعالي لديهم*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤته، الأردن.

العطار، أسعد تقي عبد محمد (٢٠٠٦). التعاطف وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة الجامعة. *مجلة كلية الآداب جامعة بغداد*، (٧٣)، ٣٧٢- ٤٠٥.

الكفافي، علاء الدين، والدواش، فؤاد (٢٠٠٦). مقياس التفهم الوجداني لمراهقين والراشدين. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

الموزاني، عبدالكريم زاير، وأحمد، دلال عبدالله (٢٠١٧). قياس مستوى التعاطف لدى معلمي المدارس الابتدائية في مدينة البصرة. *مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)*، ٤٢ (١)، ٤٠٣- ٤٢٨.

أيتن، علي (٢٠١٤). العلاقة بين التدين في التعاون والتعاطف: دراسة إحصائية على عينة من الأتراك. *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*، ١٠ (٢)، ١٦٥- ١٧٥.

عثمان، محمد سعد حامد (٢٠١٦). دور السيكودراما والنمذجة في تنمية التعاطف وتعديل اتجاهات التلاميذ العاديين نحو أقرانهم من ذوي الاحتياجات الخاصة في فصول الدمج. *مجلة الإرشاد النفسي*، ٢ (٤٧)، ١٣٧- ١٩٨.

محمد، رمضان عبداللطيف، والضبع، فتحي عبدالرحمن (٢٠٠٧). التعاطف وعلاقته بأبعاد السلوك العدواني لدى عينة من طلاب الجامعة، *مجلة الثقافة والتنمية*، (٢٣)، ١٨٦- ٢٢٧.

ناصر، أيمن غريب قطب (٢٠١٠). الإيثار والأنانية والتعاطف الوجداني والهوية الخلقية لدى طلاب ومعلمي الأزهر. *المؤتمر السنوي الخامس عشر (الإرشاد الأسري وتنمية المجتمع*

نحو آفاق إرشادية رحبة)، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، ١، ١٧١-٢٢٠.

Aquino, K., Freeman, D., Reed, A., & Lim, V. (2009). Testing a social-cognitive model of moral behavior: The interactive influence of situations and moral identity centrality. *Journal of Personality and Social Psychology, 97* (1), 123–141.

Aquino, K., McFerran, B., & Laven, M. (2011). Moral identity and the experience of moral elevation in response to acts of uncommon goodness. *Journal of Personality and Social Psychology*, *100* (4), 703–718.

Aquino, K., & Reed, A. (2002). The self-importance of moral identity. *Journal of Personality and Social Psychology*, *83* (6), 1423–1440.

Aquino, K., Reed, A., Thau, S., & Freeman, D. (2007). A grotesque and dark beauty: How moral identity and mechanisms of moral disengagement influence cognitive and emotional reactions to war. *Journal of Experimental Social Psychology 43,* 385–392.

Baez, S., Flichtentrei, D., Prats, M., Mastandueno, R., Garcia, AM., Cetkovich, M., et al. (2017). Men, women. . .who cares? A population-based study on sex differences and gender roles in empathy and moral cognition. *PLoS ONE*, *12* (6), 1-21.

Black, J., & Reynolds, W. (2016). Development, reliability, and validity of the Moral Identity Questionnaire. *Personality and Individual Differences*, *97*, 120–129.

Blasi, A. (1983). Moral cognition and moral action: A theoretical perspective. *Developmental Review*, *3*, 178–210.

Chowdhury, R., & Fernando, M. (2014). The relationships of empathy, moral identity and cynicism with consumers' ethical beliefs: The mediating role of moral disengagement. *Journal of Business Ethics*, *124*, 677–694.

Decety, J., & Cowell, J. (2014). Friends or foes: Is empathy necessary for moral behavior?. *Perspectives on Psychological Science*, *9* (5) 525–537.

Dietz, J., & Kleinlogel, E. (2014). Wage Cuts and Managers' Empathy: How a Positive Emotion Can Contribute to Positive Organizational Ethics in Difficult Times. *Journal of Business Ethics*, 119, 461–472.

Glenn, A., Koleva, S., Iyer, R., Graham, J., & Ditto, P. (2010). Moral identity in psychopathy. *Judgment and Decision Making*, *5* (7), 497–505.

Gu, J., & Neesham, C. (2014). Moral Identity as Leverage Point in Teaching Business Ethics. *Journal of Business Ethics*, *124,* 527–536

Hardy, S., Bhattacharjee, A., Reed, A., & Aquino, K. (2010). Moral identity and psychological distance: The case of adolescent parental socialization. *Journal of Adolescence*, *33*, 111–123.

Hardy, S., Nadal, A., & Schwartz, S. (2017). The integration of personal identity, religious identity, and moral identity in emerging adulthood. *Identity: An International Journal of Theory and Research*, *17* (2), 96-107

Hardy, S., Walker, L., Olsen, J., Woodbury, R., & Hickman, J. (2014). Moral identity as moral ideal self: Links to adolescent outcomes. *Developmental Psychology*, *50* (1), 45–57.

He, H., Zhu, W., Gouran, D., Kolo, O. (2016). Moral identity centrality and cause-related marketing: The moderating effects of brand social responsibility image and emotional brand attachment. *European Journal of Marketing*, *50* (1/2), 236-259.

Hourdequin, M. (2012). Empathy, shared intentionality, and motivation by moral reasons. *Ethic Theory Moral Prac*, *15*, 403–419. Doi: 10.1007/s10677-011-9288-5.

Johnson, H., & Umphress, E. (2018). To help my supervisor: Identification, moral identity, and unethical pro-supervisor behavior. *Journal of Business Ethics*, https://doi.org/10.1007/s10551-018-3836-z.

Lapsley, D. (2015). Moral identity and developmental theory: Commentary on Krettenauer and Hertz. *Human Development*, *58*, 164–171.

Leavitt, K., Zhu, L., and Aquino, K. (2016). Good without knowing it: Subtle contextual cues can activate moral identity and reshape moral intuition. *Journal of Business Ethics*, *137*, 785–800.

Lee, S., Winterich, K., & Ross, W. (2014). I'm moral, but I won't help you: The distinct roles of empathy and justice in donations. *Journal of Consumer Research*, *41*, 678-696.

Lundberg, W. (2014). *A story of Virtue: Moral identity in students attending a Midwestern evangelical college*. Unpublished doctoral dissertation, Liberty University, Lynchburg, VA.

Mahoney, M. (2006). ***The prediction of moral reasoning: The role of empathy and emotional regulation*****. Unpublished doctoral dissertation, Loma Linda University, US.**

McNeil, J. (2016). ***Children's and adolescents' judgments about social responsibility: Moral identity and the public good*****. Unpublished doctoral dissertation, University of Toronto, Canada.**

Mulder, L., & Aquino, K. (2013). The role of moral identity in the aftermath of dishonesty. ***Organizational Behavior and Human Decision Processes*****,** ***121*****, 219–230.**

Narvaez, D., & Lapsley, D. (2009). Moral identity, moral functioning, and the development of moral character. ***Psychology of Learning and Motivation*****,** ***50*****, 237- 274.**

Newman, K., & Trump, R. (2017). When are consumers motivated to connect with ethical brands? The roles of guilt and moral identity importance. ***Psychology and Marketing*****,** ***34*** **(6), 597–609.**

Nwankwo, B. (2013). Role of gender, emotional empathy, interpersonal attraction on moral judgement. ***Ife PsychologIA*****,** ***21*** **(2), 264-276.**

Olsen, O., & Espevik, R. (2017). Moral antecedents of authentic leadership: Do moral justice reasoning, self-importance of moral identity and psychological hardiness stimulate authentic leadership?. ***Cogent Psychology*****,** ***4*****, 1-13.**

Paciello, M., Fida, R., Cerniglia, L., Tramontano, C., & Cole, E. (2013). High cost helping scenario: The role of empathy, prosocial reasoning and moral disengagement on helping behavior. ***Personality and Individual Differences*****,** ***55*****, 3–7.**

Patient, D. (2006). ***Why managers don't always do the right thing when delivering bad news: The effect of empathy, self-esteem, emotional intelligence, moral reasoning, and moral identity*****. Unpublished doctoral dissertation, University of British Columbia, Canada.**

Reed, A., & Aquino, K. (2003). Moral identity and the expanding circle of moral regard toward out-groups. ***Journal of Personality and Social Psychology, 84*** **(6), 1270–1286.**

Reed, A., Aquino, K., & Levy, E. (2007). Moral identity and judgments of charitable behaviors. ***Journal of Marketing, 71*****, 178–193.**

Reynolds, S., & Ceranic, T. (2007). The effects of moral judgment and moral identity on moral behavior: An empirical examination of the moral individual. ***Journal of Applied Psychology*****,** ***92*** **(6), 1610–1624.**

Rogers, L. E. (2017). Helping the helpless help themselves: How volunteers and employees create a moral identity while sustaining symbolic boundaries within a homeless shelter. *Journal of Contemporary Ethnography*, *46* (2), 230-260.

Rothschild, Z., & Keefer, L. (2017). A cleansing fire: Moral outrage alleviates guilt and buffers threats to one's moral identity. *Motivation and Emotion*, *41*, 209–229.

Rua, T. (2013). *Moral identity and the virtuous circle of self-control*. Unpublished doctoral dissertation, The City University of New York, USA.

Simmons, A. (2014). In defense of the moral significance of empathy. *Ethic Theory Moral Prac*, *17*, 97–111.

Skarlicki, D., van Jaarsveld, D., & Walker, D. (2008). Getting Even for Customer Mistreatment: The role of moral identity in the relationship between customer interpersonal injustice and employee Sabotage. *Journal of Applied Psychology, 93* (6), 1335–1347.

Skoe, E. (2010). The relationship between empathy related constructs and care-based moral development in young adulthood. *Journal of Moral Education*, *39* (2), 191-211.

Skubinn, R., & Herzog, L. (2016). Internalized Moral Identity in Ethical Leadership. *Journal of Business Ethics*, *133*, 249–260.

Smith, I., Aquino, K., Koleva, S., & Graham, J. (2014). The moral ties that bind . . . even to out-groups: The interactive effect of moral identity and the binding moral foundations. *Psychological Science*, *25* (8), 1554–1562.

Smits, I., Doumen, S., Luyckx, K., Duriez, B., & Goossens, L. (2011). Identity styles and interpersonal behavior in emerging adulthood: The intervening role of empathy. *Social Development*, *20* (4), 664-684.

Stets, J. (2015). Understanding the moral person: Identity, behavior, and emotion. *Topoi*, *34*, 441–452.

Taylor, T., Turgeon, B., & Gross, C. (2018). Helpers "Here on the Front Lines": Welfare-to-work managers' moral identity work. *Symbolic Interaction*, *41* (1), 45–61.

Teng, Z., Nie, Q., Guo, C., & Liu, Y. (2017). Violent video game exposure and moral disengagement in early adolescence: The moderating effect of moral identity. *Computers in Human Behavior*, *77*, 54-62.

Vitell, S., King, R., Howie, K., Toti, J., Albert, L., Hidalgo, E., & Yacout, O. (2016). Spirituality, moral identity, and consumer ethics: A multi-cultural study. *Journal of Business Ethics*, *139*,147–160.

Wang, T., Long, L., Zhang, Y., & He, W. (2018). A social exchange perspective of employee–organization relationships and employee unethical pro-organizational behavior: The moderating role of individual moral identity. *Journal of Business Ethics*, https://doi.org/10.1007/s10551-018-3782-9

Warren, E. (2008). *Modeling moral personality: Moral chronicity, moral identity, and moral cognition*. Unpublished doctoral dissertation, Columbia University, U.S.A.

Xu, Z. X., & Ma, H. K. (2016). How can a deontological decision lead to moral behavior? The moderating role of moral identity. *Journal of Business Ethics*, *137*, 537–549.

Zhu, W. Treviño, L., and Zheng, X. (2016). Ethical leaders and their followers:The transmission of moral identity and moral attentiveness. *Business Ethics Quarterly*, *26* (1), 95-115.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الهوية الأخلاقية والتعاطف، وتكونت العينة من (٢٧٩) مشاركة في مرحلة بداية الرشد (متوسط العمر= ٢١,٣٧، والانحراف المعياري= ١,١٢١)، وقد طُبق عليهن مقياس الأهمية الذاتية للهوية الأخلاقية لأكينو وريد Aquino and Reed (2002)، ومقياس التفهم الوجداني (التعاطف) لكارزو وماير، تعريب الكفافي والدواش (٢٠٠٦). وقد دلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيًا بين الدرجة الكلية للهوية الأخلاقية والدرجة الكلية للتعاطف بأبعاده الفرعية (المعاناة، والمشاركة الإيجابية، والاستجابة الملحة، والانتباه الوجداني، والشعور بالآخرين، والانتقال الوجداني)، ووجود علاقة موجبة ودالة بين بُعدي الهوية الأخلاقية (الاستدماج والتجسيد) والأبعاد الفرعية للتعاطف، فيما عدا بُعدَيْ الاستجابة الملحة والانتباه الوجداني لم تكن دالة مع بُعد التجسيد. كما دلت النتائج على قدرة التعاطف على التنبؤ بالهوية الأخلاقية (β = ٠,٤٢٥)

الكلمات المفتاحية: الهوية الأخلاقية، الاهمية الذاتية للهوية الأخلاقية، التعاطف، التفهم الوجداني.

Abstract:

The study aims to determine the relationship between moral identity and empathy. The study sample consisted of (279) young adult women in their early adulthood (*M*age= 21.37; *SD*= 1.121). Data were collected using the 'Self-Importance of Moral Identify Scale' Aquino and Reed (2002), and the 'Emotional Empathy Scale' Caruso and Mayer, translated by Kafafi and Eldawash (2006). According to the analyses, a significantly positive relationship was found between the overall scores of the 'Moral Identity' and between the overall scores of 'empathy' (including its sub-scales: suffering, positive sharing, responsive crying, emotional attention, feel for others, and emotional contagion). Likewise, a significantly positive relationship was found between the two dimensions of moral identity (Internalization and Symbolization) and between the sub-scales of empathy with the exception of the sub-scales of responsive crying and emotional attention, where the relationship was not significant with respect to the symbolization dimension. Findings indicate that empathy can predict moral identity (β= 0.425).

Keywords: Moral Identity, The Self- Importance of Moral Identity, Empathy.